المجاذيب في مصر العثمانية: بين التصوف والتحولات الاجتماعية والسياسية

"دراسة تاريخية خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي"

د. أميرة السعيد الطنطاوي محمد(*)

الملخص

يعد المجاذيب أحد طوائف الصوفية التي أثرت بشكل كبير في المجتمع المصري خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ونظرا لأن الجذب –وفقا للأفكار الصوفية– يأتي فجأة دون أن يمر المجذوب بالأركان الثلاثة التي اعتمدها المتصوفة للسالكين في الطريق إلى الله، كثر ادعياء الجذب في مصر، وساهمت ظروف البلاد السياسية والاقتصادية والفكرية المتدهورة آنذاك في تزايد أعداد المجاذيب الذين حققوا مكاسب كبيرة مادية ومعنوية بسبب الإيمان بهم وبقدراتهم الفائقة على الإتيان بالمعجزات، كما آمن كثير من المصريين بالمجاذيب لعلهم يجدون عندهم مخرجا –ولو نفسيا– من الضغوط التي أحاطت بهم، لكن قلة من المصريين لم تعتقد بولايتهم أو كراماتهم بل نظروا إليهم نظرة المشعوذين، واستنكروا الأثار السلبية التي ارتبطت بوجودهم في المجتمع المصري، والتي شملت مختلف النواحي الدينية والسياسية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: المجاذيب، الصوفية، القرن السادس عشر.

Majdhūbs in Ottoman Egypt: Between Sufism and Social and Political Transformations "A Historical Study During the Tenth Century AH/Sixteenth Century AD"

Abstract

Majdhūbs are one of the Sufi sects that contributed greatly to Egyptian society during the tenth century AH/sixteenth century AD, because attraction - according to Sufi ideas - comes suddenly without the person attracted passing through the three pillars that the Sufis adopted for those who follow the path to God, so there are many claimants of attraction in Egypt. The deteriorating political, economic and intellectual conditions of the country at that time contributed to the increasing number of Majdhūbs who achieved great material and moral gains due to the belief in them and their superior ability to perform miracles, Many Egyptians believed in majdhūbs, hoping to find a way out - even if only psychologically - from the pressures that surrounded them, But a few Egyptians did not believe in their authority or their miracles, but rather viewed them as charlatans, and denounced the many negative effects associated with their presence in Egyptian society, Which included various religious, political and social aspects.

Keywords: majdhūbs, Sufism, 16th century.

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد كلية التربية- جامعة الإسكندرية

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٣

مقدمة

شكل المجاذيب جزءًا من كيان المجتمع المصري خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وقد ارتبط ظهور المجاذيب وانتشارهم في مصر خلال تلك الفترة بعوامل متعددة، انبثقت من تدهور أحوال البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية منذ بداية هذا القرن، الذي شهد نهاية دولة المماليك، ودخول مصر في حوزة الدولة العثمانية، وما اتسمت به تلك الفترة من تدهور في الأحوال الاقتصادية، وسوء الأحوال المعيشية مما دفع المصريين إلى اللجوء إلى التصوف والمتصوفة لعلهم يجدون في أفكارهم مخرجا -ولو نفسيا- من الأزمات والأوضاع المتردية التي عانوا منها لفترات طويلة، كما ساعد تفشي الجهل والاضمحلال الفكري، وانتشار الأوهام والخرافات على تزايد نفوذ المجاذيب واعتقاد المصريين بهم وإيمانهم بكراماتهم، وقدرتهم على الإتيان بالخوارق والمعجزات، والطير في الهواء، والمشي على الماء، وعلم الغيب، وكشف المجهول، وفي الوقت نفسه وجد المجاذيب في ادعاء الجذب مكاسب كثيرة؛ منها رفعتهم إلى درجة الولاية، وحمايتهم من اعتداءات الجنود وذوي السلطان، وتحقيق المكاسب المادية والثروات، إلا أن وجود المجاذيب في مصر، وانتشارهم بشكل كبير في المدن والريف على السواء ارتبطت به نتائج وآثار سلبية تركت بصمات واضحة على المجتمع المصري؛ فقد التزم قليل منهم بقواعد الإسلام وأصوله، أما أغلبهم فقد ابتعدوا عن تلك الأمور ابتعادًا كبيرا.

أهداف البحث وتساؤلاته

يهدف البحث إلى دراسة طبيعة المجاذيب في مصر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، والأسباب التي أدت إلى انتشارهم، وموقف المصريين منهم، وما ترتب على وجودهم من آثار من خلال طرح مجموعة من التساؤلات:

١. ما هو تعريف الجذب والمجذوب في الفكر الصوفي؟
٢. ما الفرق بين المجذوب والسالك؟
٣. ما أسباب انتشار المجاذيب في مصر خلال الفترة موضوع البحث؟
٤. ما مدى تأثير انهيار الدولة المملوكية ودخول العثمانيين مصر على مكانة المجاذيب؟
٥. ما هي المظاهر الدالة على تقدير المصريين للمجاذيب خلال الفترة موضوع البحث؟
٦. هل انتقد المصريون تصرفات المجاذيب التي تركت آثارا واضحة في المجتمع المصري؟
٧. ما الآثار المترتبة على وجود المجاذيب في مصر خلال الفترة موضوع البحث؟

محاور البحث

انقسم البحث موضوع الدراسة إلى أربع محاور رئيسة، فقد أشرت في المحور الأول إلى مفهوم الجذب، وكيف تطور وأصبح مفهوما مؤثرا في الفكر الصوفي منذ بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وعرفت مصطلحي الجذب والمجاذيب، وفرقت بين المجذوب والمجنون

لاختلاف دلالة كل مصطلح منهما، وخصصت المحور الثاني للحديث عن الأسباب التي أدت إلى انتشار المجاذيب في مصر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وارتباط ذلك بأوضاع المجتمع المصري خلال تلك الفترة، أما المحور الثالث فأوضحت فيه رؤية المصريين للمجاذيب، وطريقة تعاملهم معهم ومع ما أدعوه من كرامات ومعجزات، وأنهيت البحث بالمحور الرابع الذي بينت فيه آثار وجود المجاذيب على المجتمع المصري من النواحي الدينية، والسياسية والاجتماعية، تلك الآثار التي امتدت لفترات تاريخية لاحقة، وتركت بصمات واضحة على المصريين.

الدراسات السابقة

هناك بعض الدراسات التي عرفت مفهوم الجذب في الفكر الصوفي، منها دراسة محمود عبيد الكربولي، وعبد العزيز خضر الجاسم بعنوان: "المجاذيب بين النشأة والتكوين تعريفهم ومفهومهم"، المنشورة في مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية، وكذلك دراسة آرين سلامة قدسي-***Arin Salamah-Qudsi*** المعنونة بـ ***"The Concept of jadhb and the Image of majdhūb in Sufi Teachings and Life in the Period between the Fourth/Tenth and the Tenth/Sixteenth Centuries"*** المنشورة في مجلة الجمعية الملكية الأسيوية ***Journal of the Royal Asiatic Society*** التي ناقشت فيها الأُطر النظرية لمصطلح "الجَذْب" في الكتابات الصوفية المبكرة في الفترة من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وحتى القرن العاشر الهجري /السادس عشر الميلادي، وهي دراسة قيمة ناقشت فيها مصطلح الجذب، وتطوره خلال الفترة المشار إليها معتمدة على عدد كبير من المصادر الأصلية التي كتبها المتصوفة، بالإضافة إلى دراسة محمد صبري الدالي، بعنوان: "التصوف وأيامه: دور المتصوفة في تاريخ مصر الحديث"، التي أورد فيها إشارات عن المجاذيب في نهاية الحقبة المملوكية، وفترة الحكم العثماني، ودراسة **أيمن جمال الجوهري** المعنونة بـ" متصوفة الإسكندرية ومنشآتهم المعمارية في العصر الإسلامي"، التي أشار فيها إلى بعض الأسس الفلسفية التي ارتبطت بظهور فكرة الجذب في الفكر الصوفي.

مصادر البحث

اعتمد البحث على وثائق دار الوثائق القومية بالقاهرة، ولاسيما سجلات محكمة الباب العالي، سجل رقم ١٤، محافظ دشت ٥٣-٥٤؛ سجل رقم ٤٧، محافظ دشت ١٢٩-١٣٠، بالإضافة إلى بعض المخطوطات المحفوظة بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية التي تحدثت عن الصوفية ومبادئها، وساعدت في تفسير كثير من الظواهر المرتبطة بالجذب خلال الفترة موضوع الدراسة، هذا بالإضافة إلى كتابات كبار المتصوفة عن المجاذيب في مصر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ويأتي في مقدمتها كتابات عبد الوهاب الشعراني (٨٩٨-٩٧٣هـ/ ١٤٩٢- ١٥٦٥م) التي أسهب فيها في الحديث عن المجاذيب وكراماتهم ومكانتهم في المجتمع المصري، ولاسيما كتابه:

"الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار"، فقد خصص الجزء الثاني منه للحديث عن كثير من مجاذيب القرن السادس عشر وعلاقته بهم، والملاحظ على كتابات الشعراني في "الطبقات الكبرى" أنه أضفى على المجاذيب هالة من التقديس، وبالغ في ذكر كراماتهم، رغم ذلك نجده في كتابات أخرى حذر من الاقتضاء بأحوالهم؛ لما لهم من طبيعة خاصة، كذلك انتقد كثيرا من أفعالهم تلميحا دون التصريح، مثل ما كتبه في كتابه "لطائف المنن والأخلاق بوجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق المعروف بالمنن الكبرى"، وكتاب "الأنوار المقدسية في معرفة قواعد الصوفية"، كما اعتمد البحث على كتابات زين الدين محمد بن عبد الرؤوف المناوي (٩٥٢- ١٠٣١هـ/ ١٥٤٥-١٦٢١م) المعروفة بـ "طبقات الصوفية: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، الطبقات الكبرى"، وكتابات نجم الدين الغزي (٩٧٧-١٠٦١هـ/ ١٥٧٠-١٦٥١م) وفي مقدمتها كتابه "الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة"، الذي ترجم فيه لكثير من المجاذيب في الفترة موضوع البحث، وكذلك كتابه "لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر"، كذلك كتابات محمد بن أحمد بن إياس (٨٥١-٩٣٠هـ/ ١٤٤٨- ١٥٢٤م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، كما حرص البحث على إلقاء بعض الضوء على أوضاع المجاذيب في مصر في فترات تاريخية لاحقة للمقارنة بأوضاعهم خلال الفترة موضوع الدراسة من خلال الاستعانة بكتابات عبد الرحمن الجبرتي (١١٦٦-١٢٤٠هـ / ١٧٥٣- ١٨٢٥م) في عجائب الآثار في التراجم والأخبار، وبعض ما كتبه الرحالة والمستشرقين أمثال إدوارد وليام لين ***Edward William Lane*** (١٨٠١-١٨٧٦) في مؤلفه عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم.

أولا: تأصيل مفهوم الجذب في الفكر الصوفي وتعريفه

لم يظهر مصطلح الجذب كمفهوم واضح منفصل في الفكر الصوفي المبكر الذي يشمل الفترة من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وحتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، ولكنه جاء متضمنا في بعض المفاهيم كالغيبة والحضور[١]، ثم ارتبط بمفهوم السُكر[٢]، وخلال هذه المرحلة كان لابد على الصوفي في طريقه إلى الله أن يسلك المسار الصوفي بأركانه الثلاثة الذي يبدأ بتمارين الزهد الشديدة، ثم التقشف، ثم تأتي عليه الإنعامات الإلهية المتعاقبة لتنقله إلى حالة روحية يشار إليها في الكتابات الصوفية المبكرة باسم الحضور، أو السكر أو المشاهدة[٣]، ورغم ذلك ظهرت إشارات طفيفة في بعض الكتابات الصوفية لفكرة الجذب الإلهي، مثل ما أشار إليه يوسف بن الحسين الرزاي (ت ٣٠٤هـ) أن "الطريق إلى الله يقطع به، وبخطاب كراماته، ولطائف جذبه"، وما قاله الصوفي أبو القاسم النصر آباذي (ت ٣٦٧هـ) "جذبة [من جذبات] الحق تربي على أعمال الثقلين"[٤].

خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بدأ مصطلح الجذب في الظهور، وترددت بعض الأقاويل بأنه يمكن للصوفي أن يصل إلى أعلى المراتب الروحية فجأة دون أن يسلك

المسار الصوفي بأركانه الثلاثة سالفة الذكر، ورغم ذلك بذل الصوفيون الأوائل جهودا حثيثة من أجل الحفاظ على البنية النظرية العامة للمسار الصوفي التي بدأوا في ترسيخها منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وأكد كبار المتصوفة أن حالة الجذب نادرا ما تحدث[٥]، ثم أصبح مصطلح الجذب تدريجيا منذ بداية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي مصطلحا راسخا في الفكر الصوفي، وزادت أهمية المتصوفة الذين جذبوا في بداية رحلتهم الروحية، ثم تحملوا مشاق الطريق الصوفي في مراحله المختلفة، وأصبحوا هم الأكثر تأهيلا لمقام المشيخة[٦].

تعريف الجذب والمجذوب

الجَذْب ***Attraction*** بالفتح وسكون الذال هو جذب الله تعالى عبدا إلى حضرته[٧]، وهو تقريب العبد بمقتضى العناية الإلهية المُهيِئة له كل ما يحتاج إليه في طي المنازل إلى الحق بلا كلفة وسعي منه[٨]، ويعرفه بعض المتصوفة بأنه اختطاف الروح من شهود الكون إلى شهود المكون[٩]، **أما المجذوب** كما عرفه المتصوف عبد الرازق القاشاني (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م) أنه من "اصطنعه الحق لنفسه واصطفاه لحضرة أنسه، وطهره بماء قدسه، فحاز من المنح والمواهب ما فاز به بجميع المقامات والمراتب بلا كلفة المكاسب والمتاعب"[١٠]، ويعرفه ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨ هـ/ ١٣٣٢-١٤٠٦م) بأنه المأخوذ عن نفسه، غير المالك لها، اشتغالا بربه، وانقطاعا إليه، بحيث لا يرجع إلى تدبير نفسه ولا يقدر على ذلك[١١]، ويذكر الألوسي (١٢١٧-١٢٧٠هـ/ ١٨٠٣-١٨٥٤م) أن المجذوب من الخواص اجتباه ربه سبحانه في الأزل وسلكه في مسلك من يحبهم، واصطنعه لنفسه، وجذبه عن الدارين بجذبه توازي عمل الثقلين فهو في مقعد صدق عند مليك مقتدر[١٢]، ومن التعريفات السابقة يتضح أن الجذب مرتبة روحية عالية يصل إليها العبد الصوفي دون سعي منه، لكن باصطفاء واختيار إلهي محض.

وإذا نظرنا إلى كتابات المتصوفة أو ما كتب حول موضوع الجذب يمكن ملاحظة وجود اختلاف حول مكانة المجذوب مقارنة بمكانة السالك[١٣]، فهناك فريق يرى بعظم شأن المجذوب وأنه أعظم درجة من السالك، ومنهم القاشاني الذي ذكر أن المجذوب هو الذي يصل إلى المقصود وهو التعرف على الله عزوجل من غير بذل للمجهود، فهو يحوز على جميع المراتب والمقامات الإيمانية العالية دون أن يعاني من محن الطريق ومكابداته[١٤]، وكذلك ابن عجيبة (١١٦٢-١٢٢٤هـ/ ١٧٤٧-١٨٠٩م) فقد أوضح أن أهل الجذب أرفع درجة من أهل السلوك؛ لأن الله عزوجل يكشف لهم –بغير مجاهدة منهم– عن كمال ذاته، ثم شهود صفاته مما يدفعهم إلى التعلق بأسمائه، وشهود آثاره، عكس السالكين الذين يستدلون بوجود آثاره على وجود أسمائه، وبوجود أسمائه على وجود

صفاته، وبوجود صفاته على وجود ذاته سبحانه وتعالى، وبالتالي نهاية طريق السالكين وهو شهود الذات بداية طريق المجذوبين(١٥)، وقد عد الألوسي المجذوب من الخواص بينما السالك من العوام(١٦).

في حين ينتقد فريق آخر من المتصوفة المجاذيب ويجعلون الأفضلية للسالكين الذين تحملوا مشاق الطريق للوصول إلى الله، فهذا نجم الدين كبري (٥٤٠-٦١٨هـ/ ١١٤٥-١٢٢١م) يرى أن التربية والمشيخة لا تصلح إلا للسالك الذي سار في الطريق وأبصر المذموم والمحمود، ولا تصح أبدا للمجذوب؛ لأنه وإن ذاق المقصود لكنه لم يذق الطريق إلى المقصود (١٧)، ولعل كبري يرى أن المجذوب وصل إلى الغاية دون أدنى جهد منه، ويوافقه الرأي ابن خلدون الذي عد المجذوب من الحمقى والمجانين، وأنه "أدون" مراتب النوع الإنساني، ولا وظيفة له، فهو لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان ولا النقل إنما هو سائح مختطف الحس، وبالتالي يخرجه ابن خلدون عن زمرة المؤمنين بما سقط عنه من تكاليف، ولاسيما العبادات، ويستنكر إلحاقه بمراتب أولياء الله من الصالحين(١٨)، أما السالك فيراه سائرا على طريقة الحق والهداية، وإن كان لابد له من شيخ يدله ويرشده في هذا الطريق(١٩).

ولعل الاختلاف بين الفريقين السابقين إنما هو اختلاف حول تقدير كل منهما لأهمية السعي في طريق الصوفي للوصول إلى الله، وقد جاء انتقاد الفريق الثاني للمجاذيب بسبب عدم بذلهم أي مجهود للوصول إلى المقامات الإيمانية العالية، وهذا يتفق مع ما ذكرته آرين سلامة قدسي نقلا عن ريتشارد جراماليش ***Richard Gramlich*** الذي أشار إلى أن حالة الجذب في محتواها تشير إلى السلبية، وبالتالي فهي تختلف عن باقي المواقف الصوفية التي تتميز بنشاط واضح(٢٠)، وقد وافق ذلك ما كتبه ليونارد لويسون ***Leonard Lewison*** في تأكيده على أن الجذب يعد النقيض التام للسلوك الذي يقوم بصورة أساسية على فكرة المجاهدة(٢١)، ولهذا فإن التمييز بين النشاط والسلبية هو الوسيلة التي يمكن اعتبارها أساسا لتوضيح الاختلاف بين السالك والمجذوب، ونظرا لأن الجذب يحدث دون أي جهد مبذول فكثر أدعياءه في مصر في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، واختار المتصوفة أن يكونوا مجاذيبا وليسوا سالكين؛ حتى يستطيعوا تحقيق أفضل المكاسب من وراء الجذب دون جهد أو تحمل مشقة السير في طريق التصوف.

في صدد الحديث عن تعريف المجاذيب لابد من التفرقة بين المجنون والمجذوب، فالجنون حالة مرتبطة بالدماغ بينما الجذب حالة مرتبطة بالقلب(٢٢) ، فيذكر عبد الوهاب الشعراني(٢٣) أن سبب ذهاب عقول المجاذيب "التجلي الإلهي الذي أتاهم على غفلة فذهب بعقولهم"(٢٤)، ولكن لا يُفهم من ذلك أن الشعراني يقصد أنهم غائبي العقول دائما، بل يقصد بذلك تلك الفترات التي يجذب فيه الفرد

ويكون فيها في حضرة الله، ثم يعود لمخالطة البشر من جديد، وإلا فإذا كانوا غائبي العقول فكيف لهم التنبؤ بالغيب، والتوسط لدى الحكام وغيرها مما سيأتي الحديث عنه.

ثانيا: أسباب انتشار المجاذيب في مصر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي

ازدهر التصوف في مصر منذ القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، حتى عُرِفَ هذا القرن باسم "قرن التصوف"[٢٥]، وأنشأ الحكام والأمراء والأثرياء الخوانق والربط[٢٦]، وكانوا يحبسون عليها الأوقاف، ويجزلون لأهلها العطايا والأرزاق، ليقيم فيها أهل التصوف متفرغين للعبادة، مقبلين على دراسة العلوم الدينية، ولهذا كان التصوف مقترنا بمعرفة الدين والعمل بأوامره ونواهيه، واتصف أهله بالصلاح والورع، وكان للمتصوفة مكانتهم المرموقة، فآمن الناس بهم، واعتقد كثيرون في كراماتهم، وأحسن بعض الحكام الظن بولايتهم، وكان الاعوجاج في سلوكهم أو التهافت على الدنيا عندهم يقابل عند جمهرة الناس بالاستنكار[٢٧]، ولكن انعكس تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية والفكرية في أواخر الدولة المملوكية على التصوف ومؤسساته بشكل واضح[٢٨]، وازداد أعداد المتصوفة الأعاجم الذين وفدوا إلى مصر، ولعل الوجود الأعجمي في التصوف المصري ساعد بشكل كبير على ظهور طائفة المجاذيب وزيادة نفوذهم، واعتقاد الناس فيهم، وإيمانهم بكراماتهم، فقد نظروا إليهم على اعتبار أنهم "طبقة مميزة فوق طبقة الأنس"[٢٩]، فهم يمشون على الماء، ويطيرون في الهواء[٣٠]، ويعيشون مع الذئاب في البرية دون أن يلحق بهم أي ضرر[٣١].

كذلك اتسم القرن السادس عشر بالاضمحلال الفكري وسيادة الجهالة، وسيطرة الأوهام والخرافات وضعف نفوذ العلماء أمام قوة المتصوفة[٣٢] مما ساعد على زيادة نفوذ المجاذيب في مصر، الذي ارتبط أيضا بانتشار زوايا ومغاور المتصوفة، التي يختلون فيها للذكر والعبادة، وقد آمن المتصوفة أن هذه الخلوات هي أساس الصلة بين العبد وربه[٣٣]، وأنها إذا صحت أتت بثمارها المرجوة[٣٤]، وهي أن يُكشف لهم عالم الغيب، ويعطيهم الله قدرة المشي على الماء والطير في الهواء، وتطوى لهم الأرض فتكون عندهم كقدم واحدة، ويخلع عليهم من الخلع ما لم يخطر على بالهم[٣٥]، ومن هنا جاءت فكرة قدرة المجاذيب على الاتيان بالخوارق والكرامات، وبهذا فإن انتشار الزوايا يسر كثرة الخلوات التي اتخذها المجاذيب دلالة على جلب الكرامات.

بعد دخول العثمانيين مصر عام ١٥١٧م، لم يحدثوا تغيرا كبيرا في مؤسسات مصر الدينية، وكان التصوف في العصر العثماني امتدادا طبيعيا للتصوف الذي شاع في أواخر العصر المملوكي، لكن نفوذ المتصوفة تزايد بشكل كبير خلال الحكم العثماني؛ بسبب ميل العثمانيين للتصوف، وازدهار جميع أشكال الصوفية في مختلف الأقاليم العثمانية[٣٦]، وربما كان سبب ذلك هو أن المتصوفة

الدراويش كانوا أصحاب فضل على العثمانيين خاصة أن كثيرا منهم دخلوا الإسلام على أيديهم؛ ولهذا تعددت الطرق الصوفية واشتدت أنشطتها(٣٧) .

وضع المتصوفة في العصر العثماني آدابا ألزموا بها كل من تعلم على أيديهم، كان بعضها يؤدي إلى انتشار الجهل، وتجنب التفكير فيما يعرض للدارس من ظواهر أو يساور رأسه من خواطر وآراء، فقضوا بذلك على الحياة العلمية عند أهل الطريق، وأدعوا بأن الزهد في طلب الدنيا، والأعراض عن شهواتها إذا صحبه الانقطاع للعبادة والتجرد للذكر والعمل بما يرضي الله، تكفل بأن يسلم صاحبه إلى حضرة الله، ومتى اتصل العبد بربه، أخذ عنه العلم والحكمة والدين والثراء وكل ما يريده من مطالب الدنيا رأسا بغير واسطة، واستمد منه القوة التي ترفعه عن البشر، وتجعل في مقدوره الاتيان بالخوارق والكرامات، التي كثر التحدث عنها خلال هذه الفترة، ولما كان ادعاء هذا النوع من التصوف أمرا ميسورا لأي إنسان، كثر مدعي التصوف من المجاذيب(٣٨).

كذلك اختفت فكرة تعليل الظواهر خلال تلك الفترة بشكل بارز؛ بسبب سيادة الجهل واستفحال شأنه في الريف والحضر على حد سواء، ولهذا فإذا نزل قحطا أو شدة بالبلاد أقنع الحاكم العلماء بطلب المسارعة إلى الأدعية والأوراد والصلوات لالتماس زواله، دون أن يؤدي ما عليه تجاه تخفيف هذه النوازل، ولعل العجز عن الأخذ بالأسباب وتعليل الظواهر هو الذي ساق الناس إلى التسليم بدعاوى الدجالين، وحيل الدراويش والمجاذيب من أدعياء التصوف غير الحقيقي(٣٩).

كذلك من العوامل التي أدت إلى انتشار وجود المجاذيب في مصر خلال القرن السادس عشر هو اعتبارهم في مرتبة الأولياء، وبالتالي يسقط عنهم كل ما أَمر به الشرع، ويَحل لهم فعل كل ما نهي عن فعله؛ ولهذا رأوا في ادعاء الجذب ما ينقذهم من تكاليف الدين وفروضه وواجباته، ويتيح لهم التمتع بما حرم عليهم من رذائل وشهوات فهم في درجة أعلى من البشر، كما أدعى بعضهم الجذب ليرتفع شأنه بين الناس فقد ذكر المناوي عن محمد الرويجل المجذوب (ت ٩٢٣هـ/١٥١٧م) "أنه جُذِبَ فوثب من الثرى إلى الثريا، وطوى شقة المشقة طيا"(٤٠)، وكأن الجذب وحده هو الذي أدى إلى رفعه شأنه وزيادة اعتباره بين الناس.

أدعى بعض الناس الجذب حتى يكونوا في مأمن من اعتداءات الجند، فقد كان كثير منهم يؤمنون بسلطان الأولياء الروحي، ويصدقون الأساطير والخرافات، حتى أن أحد المتصوفة المُغالين هو إبراهيم الكلنشي العجمي (ت ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م) رفض أن يحج أتباعه إلى بيت الله الحرام حتى يصحبوه ليعلمهم ويفهمهم، وكان يردد "حجوا إلي أولا، حتى أعرفكم برب البيت، قبل البيت"، وقد ذاع صيته وأقبل عليه الجند وعظم اعتقادهم فيه حتى أنهم كانوا يقتتلون على شرب ماء غسله في الحمام، فخشى السلطان سليمان القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) من تزايد نفوذه ونفاه مدة خارج مصر،

ثم عاد إليها وهو حريص كل الحرص على طرد الجنود عنه حتى لا يثير حفيظة السلطان[٤١]، كما انخرط بعض الجنود أنفسهم في سلك التصوف والجذب، وكان أشهرهم فرج المجذوب[٤٢].

ثالثا: رؤية المجتمع المصري للمجاذيب خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي

نال المجاذيب منزلة واضحة عند كثير من المصريين، وكان أشهرهم في القرن السادس عشر الشيخ عبد القادر الدشطوطي[٤٣] الذي أُطلق عليه "صاحب مصر"؛ لاعتقاد الناس به، وإيمانهم بكراماته[٤٤]، وكان بعضهم من العلماء والفقهاء الذين جذبوا مثل أحمد الشنواني المجذوب (ت ١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م) أحد المجاورين بالأزهر المشتغلين بالعلوم الشرعية، كان حافظا للقرآن الكريم، ثم حصل له جذب قوي، فصار هائما مستغرقا لفترات طويلة، جالسا على مصطبة قرب الجامع الأزهر لا يتركها أبدا ليلا ولا نهارا، وكان كبار القوم يأتون إليه يلتمسون البركة منه، فلا يفرق بينهم وبين غيرهم، ويستمر الواحد منهم واقفا على قدميه فترات طويلة ولا يكلمه كلمة واحدة[٤٥]، وكذلك بهاء الدين القادري المجذوب (ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) كان يروي عنه الشعراني والمناوي بأنه كان أحد الفقهاء في زمانه، وعُين خطيبا لأحد المساجد، فحضر عقد قران يوم جمعة في المسجد فسمع قائلا يقول: "هاتوا النار جاءت الشهود، فصرخ وهام على وجهه في الجبل لمدة ثلاثة أيام، ثم اشتد عليه الجذب فمكث خمس سنين لا يأكل ولا يشرب ولا ينام"[٤٦]، ويستدل مما سبق ذكره أنه ربما خشى النار وتذكر يوم القيامة، والإتيان بالشهود على كل فرد ليعلم ما قدم وما أخر، ولعل ما ذُكِرَ بشأن مضيه خمسة أعوام دون طعام أو شراب يخالف المنطق والمعقول، ولكن المتصوفة كانت لهم تفسيرات أخرى للتأكيد على رواياتهم بشأن المجاذيب، فيذكر المناوي أن المجاذيب لا يشعرون بمضي الزمن "فكل ألف سنة عند المجذوب كأنها لمحة في حضرة الله"[٤٧].

ظن كثير من المصريين أن المجاذيب من أولياء الله، واستلزم الاعتقاد في ولايتهم قدرتهم على الإتيان بالخوارق، أو ما عُرف بالكرامات، التي شاع الإيمان بها خلال القرن السادس عشر الميلادي بسبب ازدهار التصوف، وقد ذكر الشعراني أن هذه الكرامات يختص بها الصوفية دون غيرهم[٤٨]، وأنها لا تقع مطلقا على يد العلماء مهما بلغ هذا العالم من العلم ما بلغ، إلا إذا سلك طريق التصوف، معللا ذلك بأن "كل الناس قعدوا على رسوم الشريعة، وقعد الصوفية على قواعدها التي لا تتزلزل"[٤٩]، كما يذكر عبد الرؤوف المناوي الذي اشتهر بين المصريين بصلاحه وتقواه وسيرته الحسنة[٥٠] أن الصوفية وحدهم هم الذين يمتلكون القدرة على الاتيان بهذه بالكرامات والمعجزات؛ ولهذا فهم "ملوك الأرض على الحقيقة"، وأن المرء عليه أن يسلم لقدراتهم ويحسن اعتقاده فيهم حتى يَسلم[٥١]، والكرامات التي نسبها المتصوفة للمجاذيب كثيرة[٥٢]، منها ما ذُكِرَ عن سويدان المجذوب (ت ٩١٩هـ/ ١٥١٣م) أن له مكاشفات كثيرة، وخوراق شهيرة، وأنه أخبر بموت أمه يوم

موتها في مصر وهو في مكة، وتوارد بين العامة أنه دخل زمزم ومعه كفن أمه، فغسله منه، ورماه فطار ووصل إلى مصر مبلولا وهم يغسلونها، فما عرف الناس من رماه حتى جاء الخبر مع أحد الحجيج من مكة، وأخبر الناس بما فعله سويدان المجذوب(٥٣)، وإذا كان هذا المجذوب قد استعمل الهواء لتنفيذ مراده، فآخر زعم بعض المتصوفة أن الماء قد سُخر له، فحسين المجذوب (ت٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) كان إذا عطش يأتي إلى البئر ويخبره بأنه عطشان، فيرتفع ماء البئر حتى يقترب من فمه فيشرب منه، ثم يعود بعد ذلك كما كان(٥٤)، كما زعموا أن بعضهم أُوتيَ سر الشفاء مثل محمد قرقور المجذوب (ت ٩٢٤هـ /١٥١٨م) الذي كان يبيع الليمون وكان كل من أكل من ليمونه وبه مرض شفي منه(٥٥).

بالنظر إلى هذه الروايات يتبين أنها بعيدة عن الحقيقة وعن المعطيات العقلية، وهو ما جعل الشعراني يؤكد على أن هناك كثير من الأمور تَرد على أهل الكشف من الأولياء لا تقبلها العقول ونرمي بها، وإذا قالها النبي قبلت إيمانا وتأويلا ولم تقبل من غيره، مشيرا إلى أن هذا من عدم الإنصاف؛ فإن الأولياء إذا عملوا بما شرع لهم هبت عليهم نفحات الوجود الإلهي التي تكشف لهم عما شاء الله من الأمور، وأن هذه الأمور إذا جاء بها ولي كفروه "فما أعمى بصيرة هؤلاء المُكفرِين"(٥٦)، وهنا وصل تجاوز الشعراني أقصاه فقد جعل ضرورة الإيمان بهؤلاء الأولياء كالإيمان بما يأتي به الأنبياء، بل تعجب ممن يُنكِر عليهم أفعالهم ولا يؤمن بتنبؤاتهم، ولهذا تعرض الشعراني لهجوم شديد من قبل علماء الأزهر، فتراجع عن موقفه وأكد بأن ما من أحد إلا وكلامه مردود عليه إلا النبي ﷺ (٥٧).

ومما قيل في شأن كرامات المجاذيب أن وحيش المجذوب (ت ٩١٧هـ/ ١٥١١م) الذي كان مقيما في خان البغايا في المحلة، وكان يقف على باب الخان يمنع خروج أي أحد منه، ويأمره بالوقوف حتى يشفع فيه عند الله، وكان يحبس بعضهم باليوم واليومين ويمنعه من الخروج حتى تجاب شفاعته فيه، وفي يوم طلب من البغايا الخروج حتى لا يسقط الخان عليهن، فلم تطعه إلا واحدة فخرجت، ووقع الخان على الباقيات فمتن(٥٨)، والمتأمل لهذه الرواية يجد أن هذا المجذوب يشفع عند الله في الزناة الذين يرتكبون الفواحش، والأغرب أنه يمنعهم من الخروج حتي يُشفع فيهم، كما نُسِبَ إلى بعضهم القدرة على التوسعة والتضييق على الخلق، فقيل عن إبراهيم المجذوب المشهور بابن خريطتي (ت٩٢٥/١٥١٩م) أنه كان يضع قميصا حول رقبته فإن ضيقه جدا حتى يختنق حصل للناس شدة عظيمة، وإن وسعه حصل لهم الفرح والراحة(٥٩)، وذُكِرَ عن أحمد النجائي المجذوب أن الله عزوجل أطلعه على معاصي العباد، وكلما مر على عاص من العصاة بصق عليه(٦٠)، على الرغم من تناقض ذلك الفعل مع مبادئ الصوفية التي أرساها المتصوفة الأوائل، فقد ذكر أبو القاسم

القشيري (٣٧٦– ٤٦٥هـ/ ٩٨٦– ١٠٧٢م) أن الصوفي لا تحمله الكرامات من الله على هتك أستار محارم الله[٦١].

تحدث المجاذيب عن الأمور الغيبية قبل وقوعها، وعد المصريون ذلك نوعا من الكرامات أيضا، وأورد الصوفية في كتاباتهم أمثلة كثيرة على ذلك، منها ما قيل عن محمد الشربيني المجذوب (ت٩١٩هـ/ ١٥١٤م) الذي أَخبر عن دخول السلطان سليم الأول (٩١٨-٩٢٦هـ/ ١٥١٢-١٥٢٠م) لمصر قبل عامين من وقوعه[٦٢]، وكذلك عمر المجذوب الذي تنبأ بقتل السلطان قنصوه الغوري (٨٥٠– ٩٢٢هـ/ ١٤٤١-١٥١٦م) في مرج دابق، وبدخول سليم الأول إلى القاهرة، ويذكر الشعراني أنه حدد المكان الذي سيمر منه السلطان سليم عند دخوله مصر، والموضع يستقر فيه بفرسه، كما أنه كان يُخبر بمن يتولى من الولاة، ومن يعزل منهم ومن يموت[٦٣]، وعلي الدويب (ت ٩٣٧هـ/ ١٥٣٠م) [٦٤] الذي كان يخبر كل يوم بما يقع في أرجاء الأرض، فيحدث ما أخبر به[٦٥]، ويُذكر عن سعود المجذوب (ت ٩٤١هـ/ ١٥٣٤م) أنه كان يخبر عن وقائع الأقاليم كلها، فلا يُخطئ في واحدة[٦٦]، وأشاع المصريون أن شعبان المجذوب (ت٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م) كان يعرف جميع ما يحدث في السنة من رؤية هلالها، فتارة يلبس جلد بقرة في بداية السنة ويجلس على الطريق فتنبأ بموت جميع البقر في هذا العام، وفي سنة أخرى يوقد النار في الطريق، فتنبأ المتصوفة وقوع فتنة في مصر خلال هذ العام، فكانت محاولة استقلال الوالي العثماني أحمد باشا (١٥٢٣-١٥٢٤)[٦٧] عن الدولة العثمانية[٦٨]، ويعلق الشعراني على ذلك الأمر بأن الله عزوجل كان يطلع الشيخ شعبان على هلال العام فيعرف جميع ما كتب فيه على العباد[٦٩]، وبالمثل فإن مُحيسن البرلسي المجذوب (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م) إذا كان عام جدب أو فتنة أوقد عند بيته نارا[٧٠].

وإذا نظرنا إلى هذه الكرامات أو ما أطلق عليه معرفة للغيب فتجدر الإشارة إلى أن بعض هؤلاء المجاذيب كانوا على علاقة بالجن، وأكد الشعراني في مؤلفه "كشف الغمة عن جميع الأمة" أنه ليس باستطاعة أحد أن يعلم الغيب، إلا من خلال مصاحبته للجن[٧١]، وكان أبو الخير الكليباتي المجذوب (ت٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م) لا يفارق الكلاب في أي مجلس من مجالسه حتى إذا ذهب إلى الصلاة اصطحبهم معه[٧٢]، وكان كلما نزل بأحد نازلة فأتاه لحلها يقول له اشترى لهذا الكلب رطل لحم شواء وهو يقضي حاجتك، فيفعل فتُقضى حاجته، وأشار الشعراني أن شيخه علي الخواص أشار أنهم لم يكونوا كلابا حقيقية بل جنا ينفذون أوامره[٧٣]، وذُكِرَ عن زين العابدين البلقسي المجذوب أنه له اليد الطولى في طاعة الجن، فكانوا يأتمرون بأوامره [٧٤]، كذلك فإن بعض المجاذيب اعتُقِدَ فيه بأنه هو نفسه من الجن مثل شهاب الدين الطويل النشيلي (٩٤١هـ/ ١٥٣٤م) الذي جذب في أول حياته واعتقد أهله أنه من الجن[٧٥].

وصل اعتقاد كثير من المصريين بالمجاذيب بأنهم فسروا هذيانهم على سبيل الكشف وعلم الغيب، فكان إبراهيم عُصيفير (ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) المجذوب إذا مرت أمامه جنازة مشى أمامها، وجمع الأطفال وهو يقول "زلابية هريسة ويكررها"، ورغم ذلك الهذيان اعتقد الناس فيه وفي كراماته، بل إنهم كانوا يصفون بوله أنه "يُرى دائما كاللبن"(٧٦)، أما إبراهيم المجذوب المشهور بـ"ابن خريطتي" كان يجمع الأموال من الناس ويعطيها للمطبلين ويقول لهم "طبلوالي وزمرولي"(٧٧)، وإذا كان الشعراني قد أنكر على فقراء الصوفية الذين وصفهم بأنهم "يأكلون بدينهم" وأنهم يجمعون الأموال من الناس لينفقوا على معيشتهم(٧٨)، فكيف بمن ينفقها على مثل هذه الأفعال، أما الشيخ خليل المجذوب فكان يطوف حول بلدته في شبين طوال اليوم "تارة يزرغط، وتارة يصيح، وأخرى يصمت"، واعتقد المصريون فيه بأنه كان يعلم ما تكنه السرائر(٧٩).

انتشرت الروايات التي أشارت بتطور المجاذيب في أكثر من شكل، وقدرتهم كذلك على التواجد في أكثر من مكان في نفس الوقت، فذكر نجم الدين الغزي عن سويدان المجذوب أنه كان يتطور، فأحيانا يظهر في صورة سبع وفيل، وفي صورة فقير وأمير، ومرة يرونه بمكة وفي نفس الوقت يُرى في مصر(٨٠)، ومن المجاذيب الذين ذكر أنهم تطوروا في صورة الحيوانات غريب الذئب المجذوب (ت١٠٠٠هـ/ ١٥٩١م) الذي ظهر في صورة طير الكُركِي، وأخذ يصيح في قومه، فلم يجبه أحد، فعاد إلى صورته الآدمية واستنكر عدم إجابتهم إياه، فقالوا "إنا لا نحسن كلام الطير"(٨١)، أما عبد القادر الدشطوطي فأقسم رجلين من أصحابه أنه بات عندهم في نفس الليلة، فحينما سأل الدشطوطي عن ذلك الأمر أجاب: "لو قال أربعة أني بت عندهم لصدقوا"؛ يعلق نجم الدين الغزي راوي الحادثة أن ذلك ممكن بسبب تطور الولي في الفكر الصوفي(٨٢)، وهكذا عد الغزي هذا المجذوب من الأولياء، كما ذُكِرَ عن دنكز المجذوب (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) أنه كان يطوف من المشرق إلى المغرب في لحظة واحدة، ويخبر فيها كل إنسان بما يفعله في بيته(٨٣)، وأحمد حب رُمانتي المجذوب(ت٩٢٤هـ/ ١٥١٨م) الذي قيل أنه كان يُرى في مواضع مختلفة في وقت واحد(٨٤)، وعلي الدويب الذي يرى كل سنة بعرفة ويختفي إذا عرفوه(٨٥).

الجدير بالذكر أن قلة من المجاذيب خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي قد ألتزموا بقواعد الإسلام الصحيح، دون مغالاة أو تفريط، منهم على الدميري المجذوب (ت ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م) الذي ظل مقيما لمدة ثلاثين سنة في دكان رجل يبيع الرُقاق يُدعى علي العجمي الرقاقي، وكان لا يختلط بأحد ولا يتكلم إلا نادرا(٨٦)، الشيخ عبد الرحمن المجذوب (ت ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م) الذي عرف بتقواه وبصلاحه، واتسم بطول صمته، وتفرغه للعبادة، وكان دائم البذل والعطاء باسطا يديه بالصدقات، وما دخل عليه أحد إلا وأمده بمدد(٨٧)، وعبد الرحيم بن محمد المجذوب (ت ١٠٠٧هـ/ ١٥٩٩م) الذ كان عابدا ناسكا زاهدا، وكان محبا للخير وللفقراء، فكان والده يعطيه كل يوم خمسين درهما فيجلس بجوار المسجد فينفقها جميعا على الفقراء، ومات بعد أن أتم فريضة الحج وكان شاهدا

لوفاته نجم الدين الغزي، وابن أخيه محمد ابن أبي السرور البكري الصديقي (٩٦٢-١٠٨٦هـ/ ١٥٨٨-١٦٧٦م)[٨٨]، كذلك كان هناك بعض المجاذيب المتعففين الذين لا يقبلون الصدقات، منهم عبد الله الفَتى المجذوب الذي كان يقتات من عمل يده، فتارة يبيع الثياب القديمة، وتارة يبيع البطيخ وأخرى يبيع القصب[٨٩].

قصد كثير من المصريون المجاذيب لالتماس البركة منهم، والأمثلة على ذلك في كتابات الصوفية كثيرة[٩٠]، فكان المجذوب علي النبتيتي الضرير إذا جاء إلى القاهرة أقبلت إليه جموع الناس يتبركون به[٩١]، وكذلك أبو الخير الكليباتي المجذوب كان يحظى بتقدير الأمراء، يسعون إليه لالتماس البركة منه، لكنه لم يكن يلتفت لأحد منهم[٩٢]، كما آمن كثير منهم بأن المجاذيب مجابي الدعاء، لكن الشعراني حذر من طلب الدعاء من المجاذيب؛ خوفا من أن يدعو على طالب الدعاء فينفذ فيهم سهم الله؛ لأن "مرتبة المجاذيب تقتضي أن يجيبهم الله في كل ما سألوه"، ويدلل على صدق قوله بأن الشيخ إبراهيم عُصيفير المجذوب كان دائما يدعو على من سأله الدعاء له، فسأله شخص مرة أن يدعو له فقال: "الله يبتليك بالعمى في حارة اليهود" فعمي الرجل، وجاءه آخر قال له ادع الله لي فقال: "الله يبتليك بقاتلك"، فقتل في تلك الليلة، ويعلق الشعراني على تلك الواقعة بأن الله كان ينفذ له كل شيء يقوله[٩٣]، وإذا نظرنا لحالة إبراهيم عصيفير الذي ذكر بأنه مجاب الدعوة نجده أنه لا يعترف بصيام المسلمين في رمضان، وأعلن صراحة أنه لا يعتد إلا بصيام النصارى، وكان يَتشوُش كثيرا عند سماع الآذان، ويقول إنما يكبر الناس على النصارى، ويرجم المؤذن[٩٤].

انتشر الاعتقاد بإن الإنفاق على المجاذيب، وإغداق الأرزاق عليهم من الأمور التي تدفع البلايا؛ وكثرت القصص التي سردها الشعراني ونجم الدين الغزي عن بركات الإنفاق على هؤلاء المجاذيب، ومنها أن الشيخ فرج المجذوب كان يجمع الدراهم من الناس ليوزعها على الفقراء والأرامل، وأنه التقى بالسيد جمال الدين ابن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ/١٥٢٠م) وهو ذاهب إلى الحمام فطلب منه درهما فأعطاه إياه، فما زال يزيده حتى أعطاه تسعة وثلاثين درهما، فطلب منه الأربعين فرفض معللا بأنه سيعطيه إلى الحمام، وبمجرد ما خرج جمال الدين من الحمام وجد رجلا يهوديا يستأذن في الدخول فأذن له فأخبره أنه اقترض من والده شيخ الإسلام أربعين درهما، وأنه تحرك عنده الخاطر بأن يردهم له، فلم يجد معه إلا تسعة وثلاثين فأتى بهم، وعلق جمال الدين الأنصاري بأنه ندم على عدم إعطاء فرج المجذوب الدرهم الأربعون[٩٥].

من المظاهر التي تعكس منزلة المجاذيب في مصر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، تفقد جنازاتهم التي تحدث عنها مؤرخو تلك الفترة، ووصفوها بأنها كانت جنازات حاشدة، فعلى سبيل المثال ذكر ابن إياس أن جنازة الشيخ محمد بن زُرعة الأحمدي البدرشيني المجذوب (٩١٤هـ/١٥٠٨م) كانت مشهودة[٩٦]، وهو نفس الوصف الذي وصفت به جنازة الشيخ محمد الشربيني المجذوب[٩٧]، ولما مات عبد القادر الدشطوطي -كما يذكر ابن إياس- ارتجت

القاهرة لموته، وكانت جنازته حافلة، ونزل خاير بك من القلعة وحضر الصلاة عليه مع بقية الأمراء العثمانيين، والقضاة الأربعة، وأعيان الناس وأرباب الدولة، وخرج نعشه من باب الشعرية ورفعت الأعلام على النعش، وحضر أطفال الكتاتيب يحملون المصاحف وساروا حوله، وسارت الجنازة حتى وصلت إلى مدرسته التي أنشأها تجاه زاوية الشيخ يحيى البلخي فدفن فيها(٩٨).

رغم ما سبق ذكره من إيمان كثير من المصريين بالمجاذيب وبكراماتهم، إلا أنه وردت إشارات متناثرة في المصادر عن وقوف بعض المصريين موقفا حازما من أفعالهم، واعترف بعض متصوفة هذا العصر بخطر المجاذيب وأثرهم على المجتمع، فعلي الخواص أحد أبرز متصوفة القرن السادس عشر كان يحذر من القرب من بعض المجاذيب ومخالطتهم، مثل حبيب المجذوب (٩٢٥هـ/ ١٥١٩م) الذي ذكر عنه أنه ليس له كرامة إلا في أذى الناس، فما هو إلا "حية رقطاء خلقت لهلاك القوم"، ولما مات فرح بسبب موته (٩٩)، كما واجه علماء الأزهر المجاذيب وشهروا بارتكابهم للفواحش والموبقات، وربما كان موقفهم من المجاذيب هو جزء من الصراع الذي كان قائما بشدة بين العلماء والمتصوفة(١٠٠)، وقد شن علماء الأزهر هجوما شديدا على الشعراني كان أحد أسبابه ثنائه الشديد على المجاذيب وموقفه منهم، ولاسيما في مؤلفه "البحر المورود في المواثيق والعهود" الذي افتخر فيه الشعراني بأدبه مع المجاذيب أرباب الأحوال منذ صغر سنه، وأنه كان يردد "سلّموا على أرباب الأحوال بالقلب دون اللفظ فإنهم في حضرة لا يقدرون على خطاب أحد باللفظ"، كما أشار فيه إلى أن المجاذيب يعلمون السرائر والخواطر الخفية(١٠١)، وعلق الشعراني على هجوم علماء الأزهر عليه بأنهم استغلوا ما جاء في مؤلفه "البحر المورود في المواثيق والعهود" من أمور تخالف في ظاهرها الشريعة وأخذوا ينددون به، أن ذلك تسبب في حدوث فتنة عظيمة(١٠٢).

واجه بعض المصريين المجاذيب الذين تجاوزوا الحدود، فقد أجبر بعض المصلين في مسجد إسكندر باشا إبراهيم النبتيتي المجذوب (ت ١٠١٨هـ/ ١٦٠٩م) على مغادرة المسجد بسبب قذارة ملابسه ورائحته الكريهة، ولما اشتد تجاوز إبراهيم عُصيفير المجذوب ضد المسلمين، وأنكر بعض أركان الإسلام – كما سيأتي ذكره–، سأله المسلمون عن هجومه على الإسلام فقال "نمت مرة في الجامع الأزهر فسرقوا عمامتي ونعلي، ولي عشر سنين أنام عند الرهبان ما سرقوا لي شيئا"، فأنكروا أقواله وأخذوا في أذيته(١٠٣)، وما ذكر عن احتياج أحدهم ذات يوم لبعض المفروشات لاستكمال شراء جهاز ابنته، فأتى التاجر بكيس فيه شعر من رأس شيخه رهنا حتى يَقضي ما عليه من مال، فسخر منه التاجر وقال "لو أتيتني بأردب من شعر شيخك ما أخذته"، فظل الناس في السوق يضحكون عليه(١٠٤).

كذلك وقف المصريون موقفا حازما من الأعمال التي أتى بها بعض المجاذيب ووصلت إلى حد الكفر، فقد ذُكِرَ عن محمد الخضري المجذوب (ت ٩٠٧هـ/ ١٥٠١م) أنه صعد المنبر فخطب

الناس خطبة قوية، ثم قال "أشهد أن لا إله لكم إلا إبليس عليه السلام"، فصاح الناس كفرت، فنزل لهم بالسيف فهربوا(١٠٥)، وظل جاسا عند المنبر إلى آذان العصر شاهرا سيفه، فما تجرأ أحد أن يدخل(١٠٦)، كذلك رغم اعتقاد كثير من الجنود في كرامات المجاذيب إلا أن بعضهم أنكر الأفعال غير اللائقة التي أتى بها بعضهم، وليس أدل على ذلك من موقفهم مع بركات المجذوب الذي اشتهر بأكل الحشيش، فلما كثر حديث الناس عنه، حاول الجنود منعه بالقوة، وتساءلوا متعجبين من أمره "كيف تأكل الحشيش وأنت شيخ؟"(١٠٧).

رابعا: أثر وجود المجاذيب على المجتمع المصري خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي

أولا: أثرهم الديني

تذكر آرين سلامة عند دراستها للأطر النظرية لمفهوم الجذب في الفكر الإسلامي عبر مراحله المختلفة، أنه نادرا ما يصور شخصية المجذوب في الكتابات الصوفية على أنها الشخص الملتزم بالشعائر الإسلامية(١٠٨)، ويمكن الاتفاق ضمنيا مع ما ذكرته في هذا الشأن؛ فعلى الرغم من أن انتماء المجاذيب للصوفية إلا أن كثيرا منهم كانوا بعيدين كل البعد عن الالتزام بقواعد الإسلام الصحيحة، بل وأنهم تجاوزوا كثيرا من حدوده، وشككوا في بعض أصوله، ويمكن رصد ذلك من خلال:

١. الاستهانة بأركان الإسلام وحرماته

استهان بعض المجاذيب بأمر الوضوء، ولعل ذلك كان مرتبطا بحرصهم على قذارة مظاهرهم كما سيأتي ذكره، فمنهم من كان يتطهر بماء غير طاهر، ومنهم من كان لا يتوضأ إلا على فترات طويلة ويفتخر بذلك الفعل، مثل تاج الدين الذاكر الذي أخبر عنه خادمه أنه يمكث سبعة أيام بوضوء واحد، وفي نهاية حياته كان يتوضأ كل أحد عشر يوما وضوء واحدا(١٠٩)، كذلك استهان بعضهم بالصلاة فتشير المصادر بأن كثيرا من المجاذيب كانوا لا يؤدون الصلاة، فاشتُهِرَ عن إبراهيم عُصيفير المجذوب أنه كان تاركا للصلاة حتى صلاة الجمعة لم يؤدها أبدا(١١٠)، وبركات الخياط الذي كان موفور الثقة عند علماء الأزهر، فطلب منه مفتي الجامع الأزهر جمال الدين الصائغ مع فئة من العلماء أن يصحبهم في صلاة الجمعة، فاعتذر بأنه "لم يتعود على إقامتها"، ثم استجاب لإلحاحهم وصحبهم إلى الصلاة، لكنه تحرى التطهر بماء قذر نجس، فقد توضأ من مسقاة للكلاب فلما أنكروا فعلته أنهال عليهم سبا وضربا(١١١)، وكان بعضهم يصلون بشكل مختلف عن المعتاد، فيقول الشعراني في ترجمته للدشطوطي أنه حينما يؤذن للظهر فإنه يتغطى بالملاءة ويغيب ساعة ثم يتحرك ويقول: "الناس معذورون يقولون عبد القادر ما يصلى، والله أنى ما أظن أنى تركت الصلاة منذ جذبت، ولكن لنا أماكن نصلى فيها"، فقال محمد بن عنان: أن الدشطوطي يصلى في الجامع الأبيض برملة

لد [١١٢]، ويتضح مما سبق ذكره أن تلك الساعة التي يغيبها الدشطوطي متدثرا بملائته، كان يريد بها أن يوهم الناس بأنه يسافر ليؤدي الصلاة في المسجد الأبيض بالرملة في فلسطين.

نهى بعض المجاذيب غيرهم عن الصلاة، منهم المجذوب شهاب الدين الطويل النشيلي الذي كان ينادي على خادمه وهو يصلي، فإذا لم يجبه أسرع إليه ليضربه، ويقول له: "ألم أنهك عن أن تصلي هذه الصلاة المشئومة"[١١٣]، ورغم ذلك أشار الشعراني أنه لا يجب الإنكار على المجاذيب وأرباب الأحوال إذا أخروا الصلاة عن وقتها، أو تركوها بالكلية؛ لأنهم ربما مقتوا من اعترض على أفعالهم، ولو بالقلب، فاستجاب الله لمقتهم فخسر منتقدهم الدنيا والآخرة؛ وذلك لأن المجذوب – على حسب رأيه– صاحب كرامات متعددة، وأن الصوفية أخذ عليهم العهود بألا يسيئوا الظن بأحد من المسلمين[١١٤]، وهكذا يبرر كبار المتصوفة تصرفات المجاذيب ويحاولون إيجاد مخرجا لأفعالهم.

امتنع بعض المجاذيب عن صيام رمضان، منهم هاشم الشريف المجذوب (ت ٩٤٨هـ/ ١٥٤١م) الذي كان يفطر في رمضان ويقول أنا معتوق[١١٥]، وقد ندد الشعراني بمن يفطر في رمضان، واستنكر قولهم بأنهم قوم لا يؤثر فيهم الحرام[١١٦]، وإذا كان الشعراني لم يذكر المجاذيب بشكل صريح إلا أننا نجده في موضوع آخر يؤكد أن المجاذيب لا يُقتضى بأحوالهم[١١٧]، كما أنكر بعض المجاذيب صيام المسلمين في رمضان، ومنهم إبراهيم عُصيفِير المجذوب الذي أعلن صراحة أن صوم المسلمين لا ثواب فيه؛ لأن أحدهم يأكل في رمضان من العشاء حتى الفجر، فلو حَسَبَ أكله في الصوم لوجد أكله فيه أكثر مما يأكله في الفطر، وكان يقول "أنا ما عندي يصوم حقيقة إلا من لا يأكل اللحم الضاني كالنصارى، وأما المسلمون الذين يأكلون اللحم، والدجاج أيام صومهم فصومهم عندي باطل"[١١٨].

٢. الاستهانة بالقرآن الكريم وحرمة المساجد

استهزأ بعض المجاذيب بالقرآن الكريم، وكانا يأتون بآيات من عند أنفسهم، فكان شعبان المجذوب يقرأ سورا غير السور التي في القرآن على كراسي المساجد في يوم الجمعة، وغيره من الأيام فلا ينكر عليه أحد من العامة ذلك الأمر؛ لأنهم كان يعدونها من القرآن الكريم لتشابهها مع آيات القرآن في الفواصل، فكان يقول: "وما أنتم في تصديق هود بصادقين، ولقد أرسل الله لنا قوما بالمؤتفكات يضربوننا ويأخذون أموالنا وما لنا من ناصرين"، ورغم ذلك أشار الشعراني أن الناس كانت تعتقد في ولايته وكراماته اعتقادا زائدا، وأنه لم يسمع قط أحدا ينكر عليه شيئا من حاله، بل يعدون رؤيته عيدا[١١٩]، كذلك لم يقدر بعض المجاذيب حرمة المساجد حق التقدير، فكان إبراهيم العريان المجذوب (ت٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م) يصعد المنبر عريانا، ويخطب فيقول: "السلطان ودمياط وباب اللوق وبين القصرين وجامع طيلون الحمد لله رب العالمين"، وكان الناس حينما يسمعونه يحدث لهم بسط عظيم[١٢٠].

٣. إفساد المفاهيم الدينية

تسبب المجاذيب ومن آمن بهم وبكراماتهم في إفساد المفاهيم الدينية عند المسلمين، فقد ارتفع بعضهم إلى درجة التأليه، فيذكر الشعراني عن الشيخ محمد الشربيني المجذوب أنه حينما مرض ابنه أحمد وأشرف على الموت، جاءه ملك الموت ليقبض روحه، فقال له الشيخ "ارجع إلى ربك فراجعه فإن الأمر نسخ "فرجع عزرائيل وشفي أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاما"، وذكر عن هذا المجذوب أيضا أن معه عصا يأمرها بأن تصبح إنسانا فتستجيب لأمره، فيرسلها لقضاء حوائج الناس ثم تعود كما كانت[١٢١]، وهذه الأمور لا يمكن لإنسان أن يفعلها بالحال من الأحوال، لكن نشر هذه الأفكار ولاسيما من فقهاء الصوفية ساعد بشكل كبير على الترويج للمجاذيب وإيمان الناس بهم في مصر.

لعب المجاذيب دورا بارزا في إفساد حلقات الذكر، على الرغم من تعريف الصوفية للذكر بأنه الخلاص من النسيان بدوام حضور القلب مع الله، وأنه صورته في البدايات الذكر الظاهر ثم يلي ذلك التدرج إلى الذكر الخفي الذي يدفع صاحبه إلى التفكر في الأخلاق الإلهية والتشوق للتخلق بها[١٢٢]، لكنهم أقاموا حلقات الذكر الصاخبة التي اختلط فيها الرجال بالنساء وكانت مليئة بالكثير من المفاسد، وقد حذر الشعراني من حضور هذه الجلسات واصفا المتصوفة الذين فعلوا ذلك بأنهم "بنوا أمرهم في طريق التصوف على قواعد فاسدة ونيات خبيثة، وأن الشيطان هو الذي وسوس لهم بحضور مثل هذه المجالس[١٢٣]، كما مثلت الموالد التي أقيمت للمجاذيب مرتعا خصبا للاختلاط المصحوب بالفواحش والزنا، وكثرت فيها الحوادث، فعلى سبيل المثال حينما أقيم مولد الشيخ سويدان المجذوب في محرم ٩١٣هـ/ يونيو ١٥٠٧م ببولاق كان مولده حافلا، وضربت هناك خيام كثيرة، وحينما قامت إحدى النساء المقيمات في المولد للطبيخ، طارت منها شرارة نار فأصابت مركبا في شاطئ النيل كانت تحمل كتانا فاشتعلت فيها النار، وكانت تلك الليلة الرياح عاصفة فانتقلت النار إلى شونة تبن في معصرة هناك فعملت فيها النار فاحترقت المعصرة، ونهب ما فيها[١٢٤].

ثانيا: أثرهم السياسي

عظم شأن المجاذيب عند سلاطين المماليك، وآمنوا بهم وظنوا أن لديهم قدرات خارقة على الإتيان بالمعجزات[١٢٥]، فيذكر محمد عبد الرؤوف المناوي أن السلطان قايتباي(٨١٨- ٩٠١هـ/١٤١٦-١٤٩٦م) كان إذا رأي محمد الخضري المجذوب قادما، قام من الديوان خوفا من أن يضربه بحضرة الناس[١٢٦]، وكان نصر المجذوب (ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م) يسب السلطان الغوري ومن دونه دون أن يتعرض للأذى[١٢٧]، وقد تجرأ بعض المجاذيب على الدخول على سلاطين المماليك، ومنهم إبراهيم أبو لحاف المجذوب[١٢٨]، وكان الشيخ المجذوب عبد القادر الدشطوطي مهابا لا ترد له كلمة عند الملوك والسلاطين سواء المماليك أو العثمانيين[١٢٩]، وقد ذكري نجم الدين الغزي أن السلطان قايتباي إذا رأه يمرغ خديه على قدميه، كان يصحبه مع في بعض أسفاره[١٣٠]، وحينما أصبحت مصر ولاية

عثمانية ١٥١٧م وعين خاير بك كأول وال عثماني على البلاد زار الدشطوطي في باب الشعرية وبكى بين يديه[١٣١]، واستمرت هيبة المماليك للمجاذيب حتى بعد دخول العثمانيين مصر، ومن أدل الأمثلة على ذلك أن الشيخ علي البرلسي المجذوب حينما قابل الأمير خضر الكاشف بالشرقية والقليوبية، أنزله من فوق فرسه وضربه على وجهه ورأسه أمام عسكر السلطان في حين كان الأمير يرتعد من هيبته[١٣٢].

شارك بعض المجاذيب في الأمور السياسية، ونالوا الحظوة لدى الولاة العثمانيين وقد أوقفوا عليهم الأوقاف[١٣٣]، مثل سعود المجذوب[١٣٤] (ت ٩٤١هـ/١٥٣٥م) الذي بنى له الوالي العثماني سليمان باشا (٩٣١-٩٤١هـ/ ١٥٢٥-١٥٣٥م) زاوية دفن فيها بعد وفاته[١٣٥]، وإبراهيم النبتيتي المجذوب الذي قاتل إلى جانب والي مصر محمد باشا(١٠١٦-١٠٢٠هـ/ ١٦٠٧-١٦١١م) [١٣٦] حينما تمرد عليه طائفة من الجنود، وبعد هزيمتهم بنى له الوالي قبة في بلدته نبتيت من أعمال مديرية الشرقية، إكراما لموقفه معه[١٣٧]، ويبدو أن اتخاذ المجاذيب المواقف الداعمة للولاة العثمانيين كانت سببا في إكرامهم، وإغداق المنح لهم؛ ولهذا تباهي عبد الوهاب الشعراني بأنه من نعم الله عليه حفظ أدبه مع السلطان ونوابه، وأنه لا يعترض عليهم في أمر أقروه أو في فعل أقدموا عليه[١٣٨].

ثالثا: أثرهم الاجتماعي

لعب المجاذيب دورا في ظهور بعض الظواهر الاجتماعية غير المقبولة، التي سببت أضرارا في المجتمع المصري، ويمكن رصد أثرهم الاجتماعي فيما يلي:

١. الإخلال بالآداب العامة

تجرد بعض المجاذيب من ثيابهم، وساروا كذلك في الطرقات دون استحياء من المارة الذين اعتادوا مثل هذه المظاهر، والأمثلة على ذلك كثيرة، منهم محمد العريان المجذوب (ت ٩١٩هـ / ١٥١٣م) الذي لم يكن يستر سوى سوءتيه، وإبراهيم العريان المجذوب الذي كان يصعد المنبر فيخطب وهو عريان، ونصر المجذوب الذي كان يركب الفيل في زمن السلطان الغوري، كان عريانا دائما، ليس عليه إلا سراويل من جلد[١٣٩]، والشيخ شعبان المجذوب الذي كان عريانا لا يلبس إلا قطعة جلد أو بساط أو حصير أو لباد يغطي قبله ودبره فقط[١٤٠].

٢. عدم تقدير النظافة والاعتناء بها

على الرغم من أن الشعراني أكد على ضرورة نظافة الصوفي، وأنه أخذ عليهم العهد على الاغتسال والتطيب كل يوم جمعة[١٤١]، إلا أن المجاذيب كان يظهرون في الشوارع بأسوأ مظهر ممكن، وعلى الرغم من مكانة الشيخ المجذوب عبد القادر الدشطوطي إلا أنه كان يسير حافيا، مكشوف الرأس، يرتدي جبة خشنة يلبسها دائما[١٤٢]، وقد اشتهر سويَد المجذوب بأن ثيابه كانت متسخة دائما[١٤٣]، وكذلك سويدان المجذوب الذي تميز بأنه كث اللحية، مكشوف الرأس أبدا، وكان شعره طويلا ملبدا[١٤٤]، وكان بركات الخياط من المجاذيب الذين يعملون في الحياكة، وكانت ثيابه متسخة دائما حتى أنه كان يقول لمن يخيط له: "هات معك فوطة وإلا اتسخ قماشك من ثيابي"، وكما

يذكر عنه نجم الدين الغزي أنه لم يدع جيفة يجدها من كلب أو قط إلا وضعها في دكانه[١٤٥]، وحينما جاء إلى الشيخ محمد السروري المعروف بأبي الحمائل المجذوب (ت ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م) أحد طلاب العلم يطلب منه التتلمذ على يديه، فنظر متعجبا لنظافة ثيابه، ورد عليه قائلا: "إن كنت تطلب الطرق فاجعل ثيابك ممسحة لأيدي الفقراء"، فكان كل من أكل سمكا أو زفرا يمسح يده في ثوبه لمدة سنة وسبعة شهور حتى صارت ثيابه كثياب السماكين أو الزياتين، فلما رأى ثيابه على هذه الحالة لقنه العلم[١٤٦]، أما خروف المجذوب (٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م) فكان يجلس خارج القاهرة، والبول يسيل منه، وأظافره وشعره طويلا للغاية[١٤٧]، وكذلك إبراهيم عصيفير المجذوب الذي لم يكن يستنجي قط، وإذا غسلوا ثوبه وجدوا فيه العُذرة كثوب الأطفال[١٤٨]، وكان بعضهم لا يغير ثيابه أبدا حتى تبلى، فهذا المجذوب على الدميري (٩٢٥هـ/ ١٥١٩م) كان يجلس مكشوف الرأس مرتديا بردة لا يغيرها أبدا حتى تتمزق[١٤٩]، وازداد الأمر سوءا وبالغ بعضهم في عدم العناية بنظافتهم حتى وصل إلى تساقط الديدان من أبدانهم مثل الشيخ عبيد البلقيني (ت ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م) الذي حصل له جذب في أول عمره فمكث نحو الخمس عشرة سنة بلباس جلد مكشوف الرأس والبدن، حتى صار الدود يتساقط منه[١٥٠].

٣. نشر الرذائل في المجتمع

دعا بعض المجاذيب المصريين إلى عدم فعل الخير حتى لا ينقلب عليهم شرا، فعصفور المجذوب كلما رأى شخصا يقدم الماء للبهائم يقول له "يا أعمى القلب هذا زمان لا يستحق أحد أن يعمل مع أهله خيرا"، فكان الفقراء يعتدون بكلامه لإيمانهم بصدق المجاذيب، وكان يدلل على صحة كلامه بأن أهل زمانهم لا يستحقون فعل الخيرات معهم؛ لأنهم إذا استحقوا الخير لبسط الله لهم الرزق، واتسعت الخيرات المرصودة للأوقاف[١٥١]، وكأن سوء أحوال مصر الاقتصادية خلال هذه الفترة عده هذا المجذوب نوعا من العقاب من الله للمصريين، وبدلا من تقديم المقتدر يد المساعدة للفقير، حث القادرين على الامتناع والبخل.

ارتبط انتشار المجاذيب في مصر خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، بوجود ظاهرة التسول، على الرغم من أن التصوف يدعو إلى الزهد في الدنيا، وألا يكون للفرد ميل لها[١٥٢]، إلا أن كثيرا من المجاذيب لم يلتزموا بذلك، بل كثر تسولهم في الطرقات لجمع الأموال من الناس معتبرين ذلك حقا لهم؛ لأنهم يدفعون البلاء عن الناس[١٥٣]، وكونوا من ذلك ثروات طائلة؛ فعلي الدويب المجذوب وجدوا عنده حين وفاته نحو ثمانين ألف دينارا لم يعلم أصلها[١٥٤].

ارتكب بعض المجاذيب الفواحش على مرأى ومسمع من الناس، وخير مثال على ذلك وحيش المجذوب الذي لقبه المناوي بأنه من مشاهير المجاذيب وأعيانهم، وقد سبق ذكر أن هذا المجذوب كان مقيما بخان البغايا في المحلة، كان إذا رأي شخصا يركب على حماره، ينزله ويطلب منه أن يمسك رأسه حتى يفعل فيه الفاحشة، فإن امتنع صاحب الحمار سمره في الأرض فلا يمكنه أن ينتقل خطوة واحدة[١٥٥]، وقد علق الشعراني على هذه الحادثة بأن شيخه أخبره أن هؤلاء المجاذيب

يخيلون للناس مثل هذه الأفعال، وأنها ليست حقيقية[١٥٦]، ويمكن القول بأن حرص الشعراني على نفي فعل الفاحشة عن هذا المجذوب -رغم تكرار ذكر تلك الواقعة في مختلف كتابات الصوفية في القرن السادس عشر- إنما هو من أجل الدفاع عن مظهر ومكانة المتصوفة في المجتمع.

عُرِفَ عن بعض المجاذيب عملهم في بيع الحشيش، مثل عبد الله المجذوب والشريف المجذوب لكن بعض كتابات المتصوفة أشارت بأن الأخير كان يتظاهر ببيعه فقط، وأنه حينما فتشوه وجدوه يبيع الحلوى وليس الحشيش[١٥٧]، كما اشتهر عدد من المجاذيب بتعاطيهم للحشيش، منهم سويد المجذوب[١٥٨]، وبركات المجذوب الذي اشتهر عنه أنه يأكل الحشيش فلما كثر حديث الناس عنه، أراد أحد الجنود أن يمنعه من ذلك، فيذكر المناوي أنه أعطاه مما يأكل فوجده الجندي حلوى ساخنة [١٥٩]، كما كان محمد أبو الفتح المالكي يأكل الأفيون وكان لا يكاد يصحو بسببه[١٦٠]، وذكر الشعراني صراحة ضرورة خفض الجناح لفسقة المسلمين كالحشاشين، كما حذر من ازدراء من باع الحشيش، واتفق معه محمد بن القاضي المجذوب الذي حذر الناس أيضا من سوء الظن بمن يأكل الحشيش، وضرورة توجيه النصح لهم برفق؛ معللا ذلك بأنه ليس في الإنكار على من يفعل ذلك أية فائدة[١٦١].

ويتضح من العرض السابق كيف اندمج المجاذيب في المجتمع المصري، وشكلوا خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي أحد الطوائف المهمة والمؤثرة في المجتمع، وكيف آمن كثير من المصريين بهم، وبقدراتهم، وأنهم تسببوا في سلبيات كثيرة انتشرت في المجتمع، وهذا ما فطن إليه قلة من المصريين، وبعض الجنود، وكذلك طائفة العلماء، فحاولوا مواجهتهم لكن هذه المواجهات حدث على استحياء بسبب انتشار الجهل وتقبل الأوهام والخرافات، تلك الحالة التي لم تكن تنفصل بحال عن أوضاع مصر الاقتصادية والسياسية والعلمية حينذاك.

الملاحق

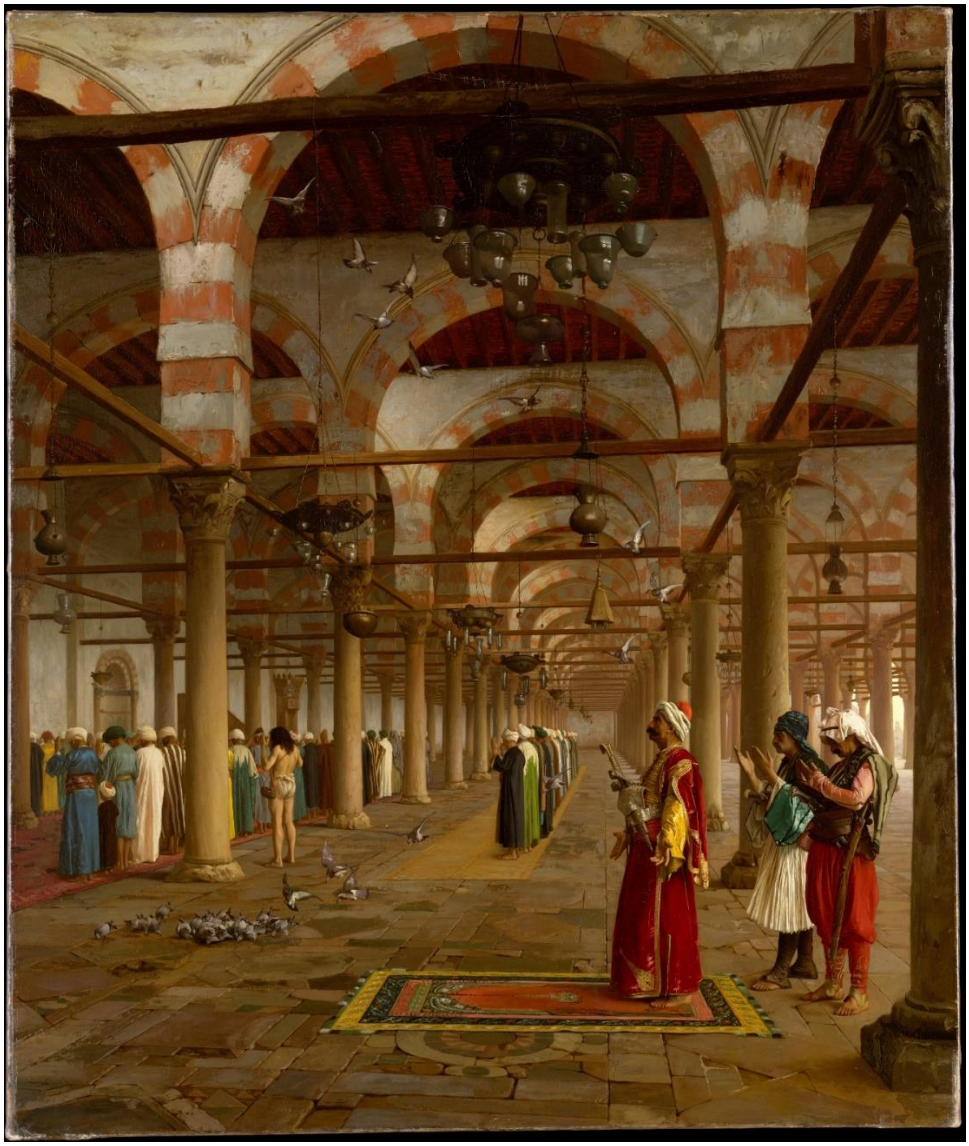

صورة رقم (١)

بعنوان ***Prayer in the Mosque*** للرحالة الفرنسي جان ليون جيروم ***Jean-Léon Gérôme*** رسمها عام ١٨٧١م يظهر فيها أحد المجاذيب في المسجد يصلي عاريا، والصورة محفوظة بمتحف الميتروبوليتان بنيويورك ***metropolitan museum of art*** [1]

[1] https://www.metmuseum.org/art/collection/search/436482, 3 January 2023, 12.00 p.m.

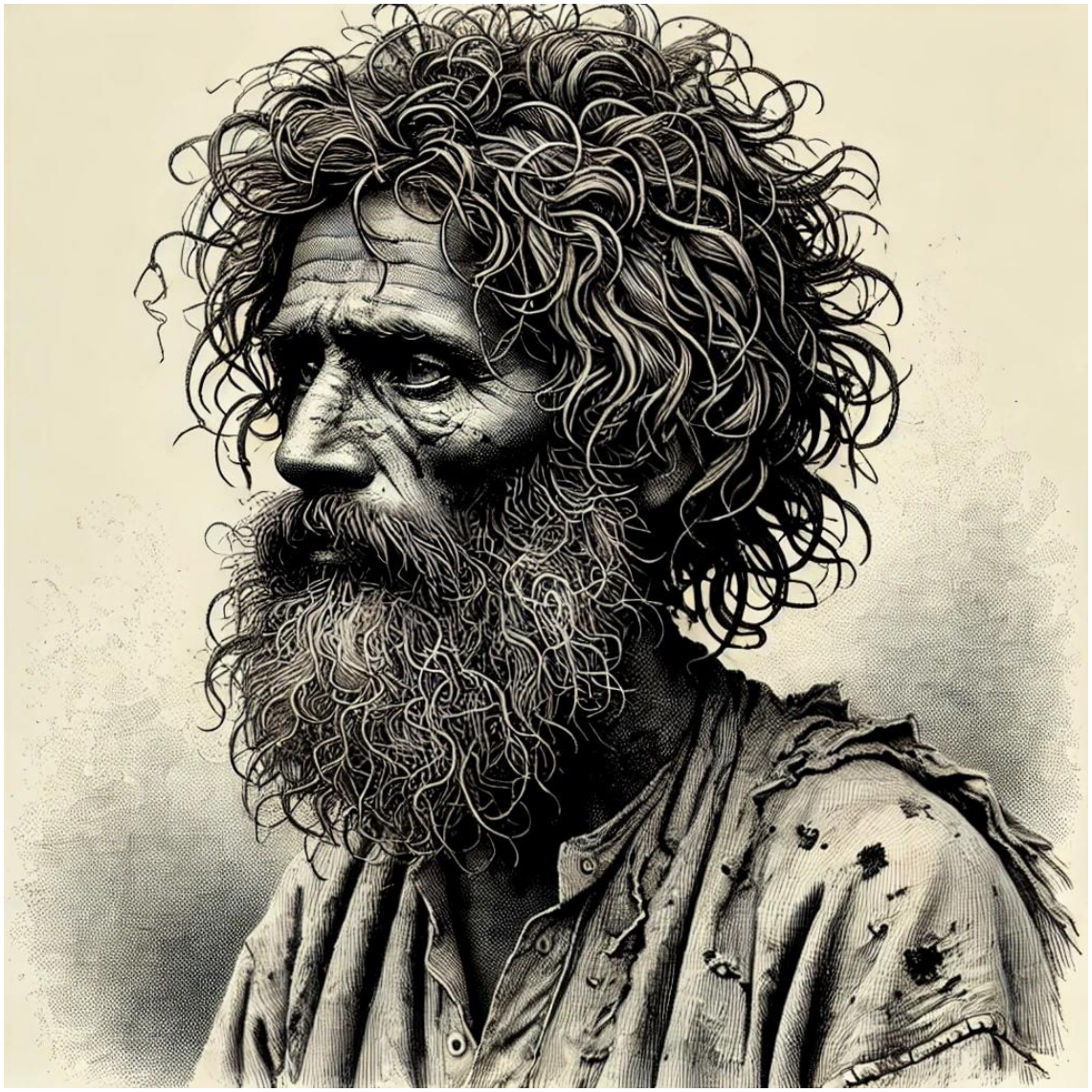

صورة رقم (٢)

صورة باستخدام الذكاء الصناعي توضح هيئة أحد المجاذيب في مصر في القرن السادس عشر[٢].

[٢] الصورة من إعداد الباحثة من خلال إمداد الذكاء الصناعي ***AI's Open DALL - E2*** ببعض أوصاف المجاذيب، ومعالجتها وفقا للفترة الزمنية للبحث.

صورة رقم (٣)

صورة باستخدام الذكاء الصناعي توضح أحد المجاذيب حافيا ممزق الثياب[٣].

[٣] الصورة من إعداد الباحثة من خلال إمداد الذكاء الصناعي ***AI's Open DALL - E2*** ببعض أوصاف المجاذيب، ومعالجتها وفقا للفترة الزمنية للبحث.

الهوامش

(١) الغيبة هي غيبة القلب عما يجري من أحوال الخلق؛ لاشتغال الحس بما ورد عليه، وقد يغيب عن إحساسه بنفسه وغيره بوارد من تذكر ثواب أو تفكر عقاب، والغيبة والحضور مرتبطان؛ لأن الصوفي "إذا غاب عن الخلق حضر بالحق"، فاستيلاء ذكر الله على قلبه يجعله حاضرا بقلبه بين يدي ربه منقطعا عما سواه. انظر:

أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، القاهرة: مطابع مؤسسة دار الشعب، ١٩٨٩، ص ص ١٥٠ – ١٥٢.

(٢) وهو غيبة بوارد قوي، ولا يحدث إلا لأصحاب الوجد الملتزمون بأورادهم وأذكارهم، فمن "لا ورد له في ظاهره لا وجد له في باطنه". انظر:

1. الرسالة القشيرية، ص ١٥٣؛ أحمد الطيب، "مفهوم الوجد"، موسوعة مفاهيم الإسلام العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، ص ٦٦٩، منشور في https://shamela.ws/book/٤٣٣/٦٧١، بتاريخ 1 يناير 2023، الساعة 12 ظهرا.

(5) ***Salamah***-Qudsi, Arin, "***The Concept of jadhb and the Image of majdhūb in Sufi Teachings and Life in the Period between the Fourth/Tenth and the Tenth/Sixteenth*** Centuries", ***Journal of the Royal Asiatic Society, Volume 28, Issue 2 , April 2018, p. 256.***

(٤) أبي عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريبه، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٦، ص ١٨٨، ص ٤٨٨.

من الملاحظ ندرة الإشارة إلى شخصية المجذوب في الكتابات الصوفية الأولى، إلا أن محمد عبد الرؤوف المناوي ترجم لشخص يدعى أبو علي المعتوه المجذوب خلال القرن الثاني الهجري، وأشار أنه من أكابر الأولياء، وكان شديد التقوى والروع، دائم سكنى القبور. انظر:

– محمد عبد الرؤوف المناوي، طبقات الصوفية: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، الطبقات الكبرى، حققها وقدم لها وعلق حواشيها عبد الحميد صالح حمدان، الجزء الأول، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، د. ت، ص ٥٣٢.

(7) ***Salamah-Qudsi, Arin, op.cit., p. 256, p. 267.***

(8) ***Ibid, p. 260.***

(٧) محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦، ص ٥٥٤.

(٨)عبد الرازق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق عبد العال شاهين، الطبعة الأولى، القاهرة: دار المنار، ١٩٩٢، ص ٦٥.

(٩) أحمد ابن محمد ابن عجيبة الحسني، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تقديم ومراجعة محمد أحمد حسب الله، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣، ص ٥٢٨.

(١٠) عبد الرازق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، ص ٦٥.

(١١) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تحقيق محمد مطيع الحافظ، الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦، ص ١٦٢.

(١٢) شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الجزء الخامس والعشرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ص٦١.

(١٣) يعرف السلوك في مذهب التصوف بأنه هو السعي الذي يقوم به السالك في سيره في طريق الله حتى يصل إلى مقصوده. انظر: محمد علي التهانوي، المصدر السابق، ص ٩٦٩.

لمزيد من التفاصيل حول وجهات نظر الصوفية حول السالك والمجذوب انظر:

- ***Mohamad, A. M., Salik dan Majdhub dari PersPektif Ilmu Tasawuf, Jurnal Islam Dan Masyarakat Kontemporari, Vol. 1, 2014, pp. 59-69***.

(١٤) عبد الرازق الكاشاني، لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، تحقيق وضبط وتقديم: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبه، عامر النجار، المكتبة الصوفية، المجلد الثاني، د.ت، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(١٥) محمد ابن عجيبة، المصدر السابق، ص ٥٢٥.

(١٦) الألوسي، المصدر السابق، ص٦١.

(١٧) نجم الدين كبري، فوائح الجمال وفواتح الجلال، دراسة وتحقيق: يوسف زيدان، الطبعة الأولى، الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٣، ص ١٦٨-١٦٩.

(١٨) ابن خلدون، المصدر السابق، ص ١٦٤-١٦٥.

(١٩) نفس المصدر، ص ص ١٣٥-١٤٣.

(20)***Salamah-Qudsi, Arin, op.cit., p. 256.***

(21)Lewison, Leonard, "Suluk", In The Encyclopaedia of Islam, 2nd Ed., IX, p. 861. ***https://www.academia.edu/15465742/Suluk, 10 December 2022, 2.50 p.m.***

(٢٢) محمود عبيد الكربولي، عبد العزيز خضر الجاسم، "المجاذيب بين النشأة والتكوين تعريفهم ومفهومهم"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الثالث، الجزء الأول، ٢٠٢٢.

(٢٣) ولد في قلقشندة قرية جده لأمه، ثم انتقل بعد مولده بأربعين يوما إلى ساقية أبي شعره قرية أبيه، وإليها انتسب فسُمي بالشعراني أو الشعراوي كما ورد في بعض الكتابات، غادر قريته إلى القاهرة في ٩١١هـ/ ١٥٠٥م، وأقام في الجامع الأزهر ملازما لشيخه "علي الشوني" نحو خمس سنين، ثم غادر الأزهر بمشوره شيخه إلى الجامع الغمري عام ٩١٩هـ/ ١٥١٣م، ومكث فيه سبعة عشر عاما، تحول بعدها إلى مدرسة "أم خَوَند"، وفيها ذاع صيته، واتصل بأكابر علماء عصره مثل زكريا الأنصاري وناصر الدين اللقاني والسمنودي وغيرهم. انظر:

- توفيق الطويل، الشعراني إمام التصوف في عصره، الإسكندرية: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٥، ص ص ١٥-١٨.

(٢٤) عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، الجزء الأول، القاهرة: د.ت، ص ١٢٠.

عد بعض الأجانب مثل إدوارد لين المجاذيب من المجانين غير المؤذيين، فقد أشار إلى أن المجانين الذين يشكل وجودهم خطرا على المجتمع يتم عزلهم، أما غير المؤذيين منهم فيعدهم المصريون في مصاف الأولياء. انظر:

- إدوارد وليم لين، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم، ترجمة سهير رسوم، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٩، ص ٢٣٣.

(٢٥) يرجع ذلك إلى أسباب متعددة، منها وصول كثير من مشايخ التصوف إلى مصر منهم الحسن الشاذلي (٥٧١-٦٥٦هـ/ ١١٩٧- ١٢٥٨م)، وأبي القاسم القباري (٥٨٧- ٦٦٢هـ/ ١١٩١- ١٢٦٣م)، وأحمد البدوي (٥٩٦-٦٧٥هـ/ ١١٩٩ -١٢٧٦م)، فضلا عن الأسباب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فعلى الصعيد السياسي ظهر

التتار والصليبيين في الشرق وصحب ذلك أخطارا أثرت بشكل واضح على أحوال مصر الاقتصادية، مما تسبب في سوء الأحوال المعيشية، وكثرة المجاعات والأوبئة؛ ولهذا اتجه الفقراء نحو التصوف معتقدين أن فيه خلاصهم وأمنهم من تلك الأوضاع المتردية، كذلك كان موقف سلاطين المماليك من التصوف وبناء الأماكن المخصصة للمتصوفة وتخصيص الأوقاف لهم؛ للاستفادة منهم لتثبيت حكمهم من الأسباب التي أدت إلى انتشار التصوف. انظر:

– فائز علي بخيت الحديدي، "التصوف في مصر عصر الدولة المملوكية"، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد ١٥، العدد ١، ٢٠٢٠، ص ٢٥٨.

(٢٦) الخوانق جمع خانقاه وهي كلمة فارسية تعني بيت العبادة، وقد اندثر هذا الاسم بمرور الزمن، وأصبح يطلق عليها اسم "التكية"، أما الربط فهي الدور التي أعدت لإقامة الصوفية، وخصص بعضها للنساء المنقطعات للعبادة، وللمطلقات والعجائز والأرامل من العابدات. لمزيد من التفاصيل، انظر:

– توفيق الطويل، التصوف في مصر إبان العصر العثماني، القاهرة: مكتبة الآداب بالجماميز، ١٩٤٦، ص ص ٣٨–٤٢.

(٢٧) نفس المرجع ص ٤٤، ص ٤٧.

(٢٨) لمزيد من التفاصيل حول التصوف في العصر المملوكي، انظر:

– محمد صبري الدالي، التصوف وأيامه، دور المتصوفة في تاريخ مصر الحديث، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٢، ص ص ٥٠–٥٨

(٢٩) إدوارد وليم لين، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

(٣٠) ذكر الشعراني عن إبراهيم عُصيفير المجذوب أنه كان يمشي على الماء ولا يحتاج إلى مركب، وكذلك الشيخ على الدويب الذي اعتاد المشي على الماء في البحر، ولم يره أحد راكبا، كما أشار إلى أن زوجة الشيخ محمد السروري المشهور بأبي الحمائل المجذوب أخبرته بأن زوجها أحيانا يكون جالسا عندها، فيمر عليه الفقراء في الهواء فينادونه فيجيبهم، ويطير معهم فلا تراه حتى صباح اليوم التالي. انظر:

–الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١١٥، ص ١٢٣، ص ١٢٦.

(٣١) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣١٦، ص٤٠٥.

(٣٢) ميكل ونتر، المجتمع المصري تحت الحكم العثماني، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، راجعه وعلق عليه: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١، ص ٢٠٨.

(٣٣) أبو المواهب أبو عبد الرحمن عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري، الموازين الدرية المبنية لعقائد الفرق العلية، مخطوط محفوظ بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، عن مكتبة جمعة الماجد، رقم المخطوط ١٣٨، رقم الوعاء ١٣٨١، تصوف، ص ١.

(٣٤) أسهب الشعراني في كتابه الأنوار المقدسية في تفسير الخلوة، وشروطها، وثمارها، وأنها سببا في خمسة وعشرين نوعا من أنواع الكشف، منها أن صاحب الخلوة يكشف له عالم الحشر الغائب فلا تحجبه ظلمه ولا جدار عن معرفة ما يفعله الناس في قعر بيوتهم، ويُكشف له أسرار الأحجار المعدنية، ويتعرف على كل حجر وخاصيته ومنافعه ومضاره، وأسرار النباتات حتى تناديه كل عشبة تخبره بما فيها من الخواص، وكذلك أنواع الحيوانات وبما تعبد الله به من أنواع التسبيح، ويكشف له جميع الجنان ومراتب أهلها، وجهنم ودركاتها، ومراتب أهلها أيضا، ويكشف له أرواح أهل محبة الله، ويعرف جميع أحوال المجتهدين من الكتاب والسنة. انظر:

– عبد الوهاب الشعراني، الأنوار المقدسية في معرفة قواعد الصوفية، حققه وقدم له: طه عبد الباقي سرور، السيد محمد عيد الشافعي، الجزء الأول، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٨٨، ص ١٠٢.

(٣٥) أبو المواهب أبو عبد الرحمن عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري، الموازين الدرية المبنية لعقائد الفرق العلية، مخطوط محفوظ بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية عن مكتبة جمعة الماجد، رقم المخطوط ١٣٨، رقم الوعاء ١٣٨١، تصوف، ص ٦٧.

إذا كان الشعراني من أشد المتصوفة الذين روجوا لفكرة الكرامات واقتصارها على المتصوفة، إلا أنه في موضع آخر من كتاباته حينما تحدث عن مكانة القطب عند الصوفية، –الذي يعده أكبر الأولياء بعد الصحابة– يشير إلى أنه لا تطوى له الأرض، ولا يمشي في الهواء، ولا على ماء، ولا يأكل من غير سبب، ولا يطرأ عليه شيء من خرق العوائد إلا في النادر. انظر:

– عبد الوهاب الشعراني، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر وبأسفله الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي، الجزء الثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت، ص ٤٧٧.

(٣٦) من هذه الأشكال التوحيدية (الكلية) التي نادى بها ابن عربي (٥٥٨–٦٣٨هـ/ ١١٦٤–١٢٤٠م)، والأشعار الصوفية لجلال الدين الرومي الصوفي (٦٠٤–٦٧٢هـ/ ١٢٠٧–١٢٣م). انظر:

– ميكل ونتر، المرجع السابق، ص ٢٠٧.

(٣٧) أيمن جمال الجوهري، متصوفة الإسكندرية ومنشآتهم المعمارية في العصر الإسلامي، تصدير مصطفى الفقي، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٣، ص ١١٩.

(٣٨) توفيق الطويل، التصوف في مصر إبان العصر العثماني، ص ٤٤، ص ٤٧.

(٣٩) المرجع نفسه، ص ٢٥–٢٦.

(٤٠) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص٤٥٦.

(٤١) نفس المصدر، الجزء الرابع، ص ١٠.

(٤٢) نفس المصدر، الجزء الرابع، ص ١٠٣–١٠٤.

(٤٣) ولد في قرية دشطوخ في صعيد مصر، وهو من كبار متصوفة القرن السادس عشر الميلادي، وكان سواحا لا يتخذ مسكنا، ولا زوجة ولا أولادا، عمر جوامع متعددة بمدن مصر وقراها، واشتهر بالزهد فكان يتغذى على القراقيش والزعتر، ولا يأكل اللحم إلا نادرا، وكانت تأتيه النذور من الأغنياء وأكابر الناس فينشئ بها المساجد، بنى زاويته خارج باب الشعرية، وتوفي عن عمر يزيد عن الثمانية والثمانين، يذكر نجم الدين الغزي وابن إياس أنه توفي في عام ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م، ويذكر الشعراني أن مات في سنة نيف وتسعمائة وثلاثين، أما محمد ابن أبي السرور البكري الصديقي فلم يحدد عاما بعينه لوفاته، بل جعلها بين أعوام (٩٢٤– ٩٣٠هـ/ ١٥١٨–١٥٢٤م). انظر:

– الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٥؛ نجم الدين محمد بن محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، وضع حواشيه خليل المنصور، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧، ص ٢٤٨؛ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس محمد مصطفى، الجزء الخامس، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، د.ت، ، ص ٢٦٧، ٢٦٨؛ محمد ابن أبي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، وذيله اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تقديم وتحقيق وتعليق ليلى الصباغ، الطبعة الأولى، دمشق: دار البشائر، ١٩٩٥، ص ٤٣، ٤٤.

(٤٤) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٥؛ نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الأول، ص ٢٤٨.

(٤٥) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٢٨–٣٢٩.

(٤٦) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٤؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٤٩.

(٤٧) نفس المصدر، الجزء الثالث، ص ٣٤٩.

(٤٨) أورد ابن إياس أسماء كثير من المجاذيب الذين عدهم من أصحاب الكرامات والمكاشفات الخراقة، منهم على سبيل الشيخ يحيى بن يحيى الصنافيري المجذوب، والشيخ علي البربري المجذوب، والشيخ نهار المجذوب المغربي، الشيخ المجذوب أبو بكر بن سنقر المعروف بـ "صاحب الكلوته"، والشيخ المجذوب سيد إبراهيم الزيات، والمجذوب علي القليوبي، ومحمد بن زُرعة الأحمدي البدرشيني. انظر:

- ابن إياس، المصدر السابق، الجزء الأول، القسم الأول ص ٤١٦، ٤١٧، والجزء الأول، القسم الثاني ص ٩٣، ص ١٠٤، ص ٣٠١، ص ٣٤٣، الجزء الثاني، ص ٣٤٩، الجزء الثالث ص ٢٠٥، ٢٠٨، الجزء الرابع ص ٣٨٦.

(٤٩) الشعراني، اليواقيت والجواهر، ص ٤٧٢.

(٥٠) وثائق دار الوثائق القومية، محكمة الباب العالي، سجل رقم ٤٧، محافظ دشت ١٢٩–١٣٠، من ٣٠ محرم ١٠١٨هـ حتى ٥ جمادى الأولى ١٠١٩هـ.

(٥١) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٧٥.

استمر اعتقاد كثير من المصريين في كرامات الأولياء خلال القرون التالية للقرن السادس عشر الميلادي، فقد أورد عبد الرحمن الجبرتي أمثلة لكثير من المجاذيب خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر منهم الشيخ المجذوب أحمد أبو شوشة (ت ١١١٥هـ/ ١٧٠٣م) الذي أشار إلى كراماته الظاهرة، وأنه كان يضع في فمه نحو المائة إبرة، ويأكل ويشرب وهي في فمه، ولا تعوقه عن الأكل والشرب والكلام. انظر:

- عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، السيد إبراهيم سالم، دراسة وتقديم أحمد زكريا الشلق، الجزء الأول، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣، ص ١٧٦.

(٥٢) يروي الشعراني قصة أحد المجاذيب الذي يدعي محمد بن صالح المجذوب (ت ٨٧٦هـ/١٤٧١م) أنه أتي إلى أحد التجار ويدعى حسن بن إبراهيم الخواجا (ت ٨٨٩هـ/١٤٨٤م)، وطلب منه نطعا جديدا– النطع بساط من جلد– فأعطاه إياه، ثم طلب آخر فأعطا، ثم طلب ثالث، فرفض فما مضى إلا وقت يسير حتى أتت الأخبار بأن مراكب التاجر الثلاثة غرقت في بحر الهند، فسلم منها اثنان، وغرقت الثالثة، ووجدوا أن النطعين في اللتين سلمتا. انظر:

– عبد الوهاب الشعراني، البحر المورود في المواثيق والعهود، (العهود الصغرى)، تحقيق محمد أديب الجادر، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢، ص ٨٢.

(٥٣) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٧٧؛ نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الأول، ص٢١٤.

(٥٤) محمد عبد الرؤوف المناوي، الجزء الثالث، ص ٣٦٠.

(٥٥) نفس المصدر، الجزء الثالث، ص٤٤٨.

(٥٦) الشعراني، اليواقيت والجواهر، ص ٤٦٨–٤٦٩.

(٥٧) أبو المواهب أبو عبد الرحمن عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري، الميزان الشعرانية المدخلة لجميع أقوال المجتهدين ومقلديهم في الشريعة المحمدية، مخطوط محفوظ بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، عن مكتبة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، رقم المخطوط ***002/M-O-24***، رقم الوعاء CD# 2، تصوف، ص ٢١.

(٥٨) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٣٥؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٦٩.

(٥٩) نفس المصدر، الجزء الثالث، ص ٣٢٢.

(٦٠) نفس المصدر، الجزء الثالث، ص ٣٢٦.

(٦١) أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي، محاسن التصوف، مخطوط محفوظ بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، رقم المخطوط (٢/٢) ٤٧٥، تصوف، ص ٢٠١.

(٦٢) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٣.

(٦٣) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ١٦٩.

(٦٤) تشير إليه بعض كتابات الصوفية مثل محمد عبد الرؤوف المناوي في كتابه طبقات الصوفية باسم على الذؤيب. انظر: محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٠٥.

(٦٥) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٣؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٠٣.

(٦٦) نفس المصدر، الجزء الثالث، ص ٣٧٥.

(٦٧) تولى ولاية مصر في صفر ٩٣٠هـ/ ٣٠ ديسمبر ١٥٢٣م، وكان لأحمد باشا دورا مهما في الفتوحات الإسلامية في أوروبا ولاسيما في البلقان، وقد طمع في منصب الصدارة العظمى، ولكن منافسه إبراهيم باشا الفرنجي (١٤٩٣-١٥٣٦) فاز به، ولكي يبعد أحمد باشا عن الأستانة عينه واليا على مصر، بعد موافقة السلطان سليمان القانوني، ولكنه بمجرد توليه ولاية مصر أعد العدة للاستقلال عن الدولة العثمانية، وأعلن نفسه سلطانا على مصر في ربيع الأول ٩٣٠هـ/ فبراير ١٥٢٤م. لمزيد من التفاصيل انظر:

– أسامة محمد أبو نحل، "حركات التمرد في مصر في بداية العهد العثماني (١٥١٧-١٥٢٤) والنتائج المترتبة عليها"، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد السادس والعشرون، ٢٠٠٣، ص ص ٢٠٩-٢١١.

(٦٨) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٨٠-٣٨١.

(٦٩) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٦٧.

(٧٠) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ١٢٩؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٥٨.

(٧١) أبو المواهب أبو عبد الرحمن عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري، كشف الغمة عن جميع الأمة، مخطوط محفوظ بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، عن مكتبة البلدية بقرطبة، رقم المخطوط ١١، وعاء رقم(16-B)4، تصوف، ص ٥٧.

(72) ***Salamah-Qudsi, Arin, op.cit., p. 269.***

أنكر بعض القضاة على الكلياتي المجذوب دخول الكلاب معه المسجد، فقال لهم: "هم أولى بالجلوس في المسجد منكم"؛ لأنهم لا يغتابون الناس، ولا يدخرون شيئا من الدنيا، بل يأكلون الرمم التي تضر الناس رائحتها، وكأنه يسقط عليهم الأفعال التي نسبها للكلاب. لمزيد من التفاصيل انظر:

– الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٩.

(٧٣) نفس المصدر الجزء الثاني، ص ١٢٩؛ نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الأول، ص١٢١-١٢٢.

(٧٤) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٧٥.

(٧٥) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٧.

(٧٦) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣١٦، ص ٣١٨.

(٧٧) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٨.

(٧٨) عبد الوهاب الشعراني، لطائف المنن والأخلاق بوجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق المعروف بالمنن الكبرى، ضبطه وصححه أحمد عزو عناية، الطبعة الأولى، دمشق: دار التقوى، ٢٠٠٤، ص ٣١٨.

(٧٩) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٦٩.

(٨٠) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الأول، ص ٣١٢.

(٨١) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٣١.

(٨٢) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الأول، ص ٢٤٧.

ذُكِرَ عن الدشطوطي أيضا أنه سافر ذات مرة مع السلطان قايتباي فكان جنود السلطان يرونه ماشيا أمامهم في الصحراء لا يفصل بينهم وبينه إلا عشر أذرع، فإذا تقدموا ليسلموا عليه يختفي، فلما نزلوا إلى حلب، وجدوا لفيفا من الناس يجتمعون حول إحدى الزوايا، فلما سألهم الجنود عن سبب تجمعهم، أخبروهم بأن الشيخ عبد القادر الدشطوطي مقيم في هذه الزاوية من خمسة أشهر في حالة من الضعف، فتعجب الجنود لأنه كان معهم ولم يفارقهم إلا منذ خمسة وعشرون يوما. انظر:

الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٥؛ نجم الدين الغزي، الجزء الأول، ص ٢٤٩.

(٨٣) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٦٨.

(٨٤) نفس المصدر، الجزء الثالث، ص ٣٢٢.

(٨٥) نفس المصدر، الجزء الثالث، ص ٤٠٥.

(٨٦) نفس المصدر، الجزء الثالث، ص ٤٠٧–٤٠٨.

(٨٧) الشعراني، البحر المورود في المواثيق والعهود، ص ٧٣.

(٨٨) نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي، لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، حققه محمود الشيخ، الجزء الثاني، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت، ص ٥٠٧؛ محمد ابن أبي السرور البكري الصديقي، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٨٩)محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٨٣–٣٨٤.

(٩٠) منذ القرن الخامس عشر الميلادي تزايد تهافت المصريين على المجاذيب لالتماس البركة منهم، وكان أشهرهم يحيى الصنافيري المجذوب الذي يذكر ابن تغري بردي (٨١٣–٨٧٤هـ/ ١٤١٠–١٤٧٠م) أنه لم يكن يفرق بين سلطان أو أمير ولا غني أو فقير، وكان لا يلتفت لأحد من مريديه، ولما زاد تردد الناس عليه صار يرجمهم بالحجارة، ثم فرَ منهم وساح في الجبال مدة طويلة. انظر:

– جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الحادي عشر، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٥٠، ص ١١٨–١١٩.

(٩١) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١١٣.

(٩٢) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الأول، ص ١٢٢.

(٩٣) الشعراني، البحر المورود في المواثيق والعهود، ص ٧٣؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣١٧.

(٩٤) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٧؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣١٦، ص ٣١٨.

(٩٥) الشعراني، البحر المورود في المواثيق والعهود، ص ٨٢؛ والطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٨؛ عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٣٣، والجزء الرابع، ص ١٠٣؛ نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الثاني، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٩٦) ابن إياس، المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ٣٨٦.

(٩٧) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١١٧.

(٩٨) ابن إياس، المصدر السابق، الجزء الخامس، ص ٢٦٧، ٢٦٨.

(٩٩) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٨؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٥٦.

(١٠٠) كان للخلاف بين العلماء والمتصوفة خلال القرن السادس عشر وما يليه أسباب متعددة، لم ترتبط فقط بالخوف على أصول الدين من التحريف والمغالاة، ولكن ارتبطت بحقد بعض العلماء لما كان لهؤلاء المتصوفة من مكانة كبيرة في المجتمع المصري، فقاموا بتأليف الرسائل التي أوضحوا فيها فساد عقيدة منافسيهم، بل وصل الخلاف إلى حد اغتيال بعض المتصوفة كالشعراني الذي نجا من هذه المحاولة. لمزيد من التفاصيل انظر:

– توفيق الطويل، التصوف في مصر إبان العصر العثماني، ص ص ١٦٩-١٧٣.

(١٠١) الشعراني، البحر المورود في المواثيق والعهود، ص ١٨٥.

(١٠٢) أبو المواهب أبو عبد الرحمن عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري، الميزان الشعرانية المدخلة لجميع أقوال المجتهدين ومقلديهم في الشريعة المحمدية، مخطوط محفوظ بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، عن مكتبة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، رقم المخطوط 002/M-O-24، رقم الوعاء CD# 2، تصوف، ص ٢١.

(١٠٣) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣١٦، ص ٣١٨.

(١٠٤) توفيق الطويل، التصوف في مصر إبان العصر العثماني، ص ٤٤، ص ٤٧.

(١٠٥) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٥٠.

(١٠٦) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ٩٧-٩٨.

(١٠٧) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٥٠.

(108)***Salamah-Qudsi, Arin, op.cit., p. 269.***

(١٠٩) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١١٧.

(١١٠) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ١٢٧.

(١١١) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ١٣٠.

(١١٢) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ١٢٥.

(١١٣) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ١٢٧.

(١١٤) الشعراني، البحر المورود في المواثيق والعهود، ص ١٧٩.

(١١٥) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٦٨.

(١١٦) الشعراني، الأنوار المقدسية في معرفة قواعد الصوفية، ص ١٩٥.

(١١٧) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١١٤.

(١١٨) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٧؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣١٦، ص ٣١٨.

(١١٩) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٦٧-١٦٨.

(١٢٠) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ١٢٩.

(١٢١) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ١٢٣.

(١٢٢) عبد الرازق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، ص ٢٧٧.

(١٢٣) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٧٥.

(١٢٤) ابن إياس، المصدر السابق، الجزء الرابع، ص ١١٤.

(١٢٥) لما أنشأ السلطان الظاهر سيف الدين برقوق (٧٤٠-٨٠٢هـ/ ١٣٤٠-١٣٩٩م) مدرسته بين القصرين، بينما هو جالس فيها دخل عليه رجل من فقراء المجاذيب فدفع إليه بطوبة، وقال له: "ضع هذه الطوبة في مدرستك فمادامت فيها فهي عامرة"، فوضعها السلطان برقوق في قنديل وعلقه في المحراب، وأشار ابن إياس أنها لازالت باقية في مكانها حتى وقته. انظر:

- ابن إياس، المصدر السابق، الجزء الأول، القسم الثاني، ص ٣٤٣.

(١٢٦) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٥٠.

(١٢٧) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الأول، ص ٣١٢.

(١٢٨) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣١٩-٣٢٠.

(١٢٩) ابن إياس، المصدر السابق، الجزء الخامس، ص ٢٦٧، ٢٦٨.

(١٣٠) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الأول، ص٢٤٨، ٢٤٩.

(١٣١) محمد صبري الدالي، المرجع السابق، ص ١٥٧.

(١٣٢) نفس المرجع، ص ١٦٦.

(١٣٣) لمزيد من التفاصيل حول موقف الولاة العثمانيين من المتصوفة خلال القرن السادس عشر، وما منحوه لهم من أوقاف انظر:

- محكمة الباب العالي، سجل رقم ١٤، محافظ دشت ٥٣-٥٤، من ١٠ شعبان ٩٦٨ إلى ١٤ محرم ٩٦٩؛ سجل رقم ٤٧، محافظ دشت ١٢٩-١٣٠، من ٣٠ محرم ١٠١٨هـ حتى ٥ جمادى الأولى ١٠١٩هـ.

(١٣٤) يذكره نجم الدين الغزي باسم سعودي المجذوب. انظر:

- نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الثاني، ص ١٤٧.

(١٣٥) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٧٥.

(١٣٦) يعرف بمحمد باشا قول قران أي محطم العبيد أو قاتل العبيد، ويقصد بهم المماليك، وقد ثار الجنود ضده في الخامس من صفر ١٠١٦هـ/ ٣١ مايو ١٦٠٧م، ولكنه حاربهم وانتصر عليهم. انظر:

- محمد عمر عبد العزيز، تحقيق مخطوط صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان لمصطفى الصفوي القلعاوي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦، ص ١٥٤.

(١٣٧) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٦٧.

(١٣٨) الشعراني، لطائف المنن، ص ٦٤٦.

(١٣٩) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الأول، ص ٣١٢.

كانت المغالاة من أهم ما ميز المجاذيب في هذه الفترة، فكان عامر المجذوب يرتدي عمامة ثقيلة كما يذكر الشعراني تقترب من القناطر، ويعلق بأنه لم يستطع أحد وضعها على رأسه من شدة ثقلها. انظر:

الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٦٩.

(١٤٠) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ١٦٧.

استمر بعض المجاذيب في السير عُرَاة في الطرقات، ويذكر الجبرتي بعض الأمثلة على ذلك ومنهم الشيخ علي البكري المجذوب (ت ١٢٠٧هـ/ ١٧٨٢م) الذي كان يمشي عريانا وأحيانا يمشي حافيا، وذكر إدوارد لين في هذا الصدد: "لا تستغرب إذا رأيت أحد هؤلاء الأولياء يركض عاريا كما خلقه الله في الشارع العام فلا تنتفض النساء لرؤيته، ولا يغضضن الطرف، بل يبجلنه ويذهبن إلى حد مضايقته والتحرش به ولا تعد الطبقات الدنيا في المجتمع هذه الأعمال مشينة أو مخزية وإن نذر حدوثها"، وفي ذلك دلالة على استمرار سير بعض المجاذيب عرايا في الطرقات. انظر:

– عبد الرحمن الجبرتي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٢٢؛ إدوارد لين، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

انظر: صورة رقم (١) بملاحق البحث.

(١٤١) الشعراني، لطائف المنن، ص١٥٢.

(١٤٢) ابن إياس، المصدر السابق، الجزء الخامس، ص ٢٦٧.

انظر صورة رقم (٢)، ورقم (٣) بالملاحق.

(١٤٣) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الأول، ص ٢١٣.

(١٤٤) نفس المصدر، الجزء الأول، ص ٢١٤.

(١٤٥) نفس المصدر، الجزء الأول، ص ١٦٩.

(١٤٦) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١١٥.

(١٤٧) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٦٢.

(١٤٨) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٧.

(١٤٩) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ١٣٥.

(١٥٠) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ١٣٢.

استمر إهمال المجاذيب لنظافتهم وحينما برزت الطريقة البيومية أحد فروع الطريقة الأحمدية التي أنشأها علي بن الحجازي البيومي، وتبعه كثير من الناس كانوا يتجهون إلى مسجد الحسين وهم حفاه رثي الثياب، وروائحهم كريهة، فاعترض العلماء على وجودهم داخل المسجد، ونجحوا في إقناع أحد الأمراء بمنع علي البيومي وأتباعه من دخول المسجد، غير أن الشيخ عبد الله الشبراوي شيخ الأزهر آنذاك كان يعطف على المجاذيب ويميل إليهم، فأقنع الوالي العثماني بضرورة السماح له ولأتباعه بالمكوث في الأزهر للذكر والعبادة، رغم سوء مظهرهم وعدم نظافتهم. انظر:

– ميكل ونتر، المرجع السابق، ص ٢١٧–٢١٨.

(١٥١) الشعراني، البحر المورود في المواثيق والعهود، ص ٦٣.

(١٥٢) أبو المواهب أبو عبد الرحمن عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري، الموازين الدرية المبنية لعقائد الفرق العلية، مخطوط محفوظ بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، عن مكتبة جمعة الماجد، رقم المخطوط ١٣٨، رقم الوعاء ١٣٨١، تصوف، ص ٦٧.

(١٥٣) الشعراني، لطائف المنن، ص ٤٠.

(١٥٤) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٢٣؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٠٥.

(١٥٥) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٣٥؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٦٩.

(١٥٦) الشعراني، الطبقات الكبرى، الجزء الثاني، ص ١٣٥.

(١٥٧) نفس المصدر، الجزء الثاني، ص ١٣٥؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٥٠.

(١٥٨) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الأول، ص ٣١٢.

(١٥٩) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٣٥٠.

(١٦٠) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة، الجزء الثالث، ص ٢١–٢٢.

(١٦١) محمد عبد الرؤوف المناوي، المصدر السابق، الجزء الثالث، ص ٤٤٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: الوثائق غير المنشورة

- محكمة الباب العالي، سجل رقم ١٤، محافظ دشت ٥٣-٥٤؛ سجل رقم ٤٧، محافظ دشت ١٢٩-١٣٠.

ثانيًا: المخطوطات

١. أبو القاسم زين الإسلام عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري الشافعي، محاسن التصوف، مخطوط محفوظ بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، رقم المخطوط (٢/٢) ٤٧٥، تصوف.
٢. أبو المواهب أبو عبد الرحمن عبد الوهاب بن أحمد بن علي الأنصاري الشافعي المصري، الموازين الدرية المبنية لعقائد الفرق العلية، مخطوط محفوظ بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، عن مكتبة جمعة الماجد، رقم المخطوط ١٣٨، رقم الوعاء ١٣٨١، تصوف.
٣. ــــــــــــــ، الميزان الشعرانية المدخلة لجميع أقوال المجتهدين ومقلديهم في الشريعة المحمدية، مخطوط محفوظ بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، عن مكتبة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، رقم المخطوط 24-O-M/002، رقم الوعاء 2 #CD، تصوف.
٤. ــــــــــــــ، كشف الغمة عن جميع الأمة، مخطوط محفوظ بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، عن مكتبة البلدية بقرطبة، رقم المخطوط ١١، وعاء رقم(16-B)4، تصوف.

ثالثًا المصادر العربية

١. أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، القاهرة: مطابع مؤسسة دار الشعب، ١٩٨٩.
٢. أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، شفاء السائل وتهذيب المسائل، تحقيق محمد مطيع الحافظ، الطبعة الأولى، دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦.
٣. أبي عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين شريبه، الطبعة الثالثة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٦.
٤. أحمد ابن محمد ابن عجيبة الحسني، إيقاظ الهمم في شرح الحكم، تقديم ومراجعة محمد أحمد حسب الله، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣.
٥. إدوارد وليم لين، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم، ترجمة سهير رسوم، الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٩.
٦. جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء الحادي عشر، القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٥٠.
٧. شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

٨. عبد الرازق الكاشاني، لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، تحقيق وضبط وتقديم: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق علي وهبه، عامر النجار، المكتبة الصوفية، د.ت.

٩. عبد الرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر، عمر الدسوقي، السيد إبراهيم سالم، دراسة وتقديم أحمد زكريا الشلق، الجزء الأول، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣.

١٠. عبد الرؤوف المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، أو طبقات المناوي الكبرى، حققها وقدم لها وعلق حواشيها عبد الحميد صالح حمدان، الجزء الأول، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، د. ت.

١١. عبد الوهاب الشعراني، الأنوار المقدسية في معرفة قواعد الصوفية، الجزء الأول، حققه وقدم له: طه عبد الباقي سرور، السيد محمد عيد الشافعي، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٨٨.

١٢. ـــــــــــــ، البحر المورود في المواثيق والعهود، (العهود الصغرى)، تحقيق محمد أديب الجادر، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.

١٣. ـــــــــــــ، الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار، القاهرة: د.ت.

١٤. ـــــــــــــ، اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر وبأسفله الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر محي الدين بن العربي، الجزء الثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.

١٥. ـــــــــــــ، لطائف المنن والأخلاق بوجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق المعروف بالمنن الكبرى، ضبطه وصححه أحمد عزو عناية، الطبعة الأولى، دمشق: دار التقوى، ٢٠٠٤.

١٦. محمد بن أبي السرور البكري الصديقي، المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، وذليه اللطائف الربانية على المنح الرحمانية، تقديم وتحقيق وتعليق ليلى الصباغ، الطبعة الأولى، دمشق: دار البشائر، ١٩٩٥.

١٧. محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها وكتب لها المقدمة والفهارس، محمد مصطفى، مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، د.ت.

١٨. نجم الدين كبري، فوائح الجمال وفواتح الجلال، دراسة وتحقيق: يوسف زيدان، الطبعة الأولى، الكويت: دار سعاد الصباح، ١٩٩٣.

١٩. نجم الدين محمد بن محمد الغزي الدمشقي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، وضع حواشيه خليل المنصور، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧.

٢٠. ـــــــــــــ، لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، حققه محمود الشيخ، الجزء الثاني، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت.

رابعًا: المراجع العربية

١. أيمن جمال الجوهري، متصوفة الإسكندرية ومنشآتهم المعمارية في العصر الإسلامي، تصدير مصطفى الفقي، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠٢٣.

٢. توفيق الطويل، الشعراني إمام التصوف في عصره، الإسكندرية: دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٥.

٣. ـــــــــــــ، التصوف في مصر إبان العصر العثماني، القاهرة: مكتبة الآداب بالجماميز، ١٩٤٦.
٤. محمد صبري الدالي، التصوف وأيامه، دور المتصوفة في تاريخ مصر الحديث، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٢.
٥. محمد عمر عبد العزيز، تحقيق مخطوط صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وسلطان لمصطفى الصفوي القلعاوي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦.
٦. ميكل ونتر، المجتمع المصري تحت الحكم العثماني، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، راجعه وعلق عليه: عبد الرحمن عبد الله الشيخ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١.

خامسًا: الدويات العربية

١. أسامة محمد أبو نحل، "حركات التمرد في مصر في بداية العهد العثماني (١٥١٧-١٥٢٤) والنتائج المترتبة عليها"، مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد السادس والعشرون، ٢٠٠٣.
٢. فائز علي بخيت الحديدي، "التصوف في مصر عصر الدولة المملوكية"، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد ١٥، العدد ١، ٢٠٢٠.
٣. محمود عبيد الكربولي، عبد العزيز خضر الجاسم، "المجاذيب بين النشأة والتكوين تعريفهم ومفهومهم"، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الثالث، الجزء الأول، ٢٠٢٢.

سادسًا: الدوريات الأجنبية

1. ***Salamah***-Qudsi, Arin, "***The Concept of jadhb and the Image of majdhūb in Sufi Teachings and Life in the Period between the Fourth/Tenth and the*** Tenth/Sixteenth Centuries", Journal of the Royal Asiatic Society, Volume ***28, Issue 2, April 2018***.
2. ***Mohamad, A. M., "Salik dan Majdhub dari PersPektif Ilmu Tasawuf, Jurnal Islam Dan Masyarakat Kontemporari", Vol. 1, 2014***.

سابعًا: الموسوعات والمعاجم العربية

١. عبد الرازق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تحقيق وتقديم وتعليق عبد العال شاهين، الطبعة الأولى، القاهرة: دار المنار، ١٩٩٢.
٢. محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، تحقيق علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦.

ثامنًا: مواقع شبكة المعلومات الدولية

1. موسوعة مفاهيم الإسلام العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر، ص ٦٦٩، منشور في ***https://shamela.ws/book/***671/433.

2. Lewison, Leonard, "Suluk", In The Encyclopedia of Islam, 2nd Ed., IX, p. 861. ***https://www.academia.edu/15465742/Suluk*** .

3. https://www.metmuseum.org/art/collection/search/436482.